الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

عـنـــــوان المذكرة:

الحجاج وبلاغة السرد في كتاب – الصداقة و الصديق – لأبي حيان التوحيدي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص: لسانيات الخطاب

من إعداد الطالبتين:

- فنيش خديجة
- صالحي ذهبية

اشراف الاستاذة:

- د.قوتال فضيلة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
مهيدي منصور	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
قوتال فضيلة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
عزوز ميلود	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ

2022 -2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ

سورة البقرة الآية 258

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾

سورة يوسف الآية 3

شكر وتقدير

الحمد لله و الشكر لله، والصلاة والسلام على رسول الله وسبحانه هو المستعان الذي بنعمته العظيمة وفضله الكريم أتممنا هذا العمل

نتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون وساهم في تذليل الصعوبات التي واجهتنا ونخص بالشكر والثناء أستاذتنا الدكتورة: **"قوتال فضيلة"**

المشرفة على هذه المذكرة على كل ما بذلته من جهد في توجيهنا وإرشادنا ودعمها لنا بالمراجع والكتب الخاصة بها فجزاها الله عنا خير الجزاء وجعله في ميزان حسناتها والشكر موصول لكل أساتذة " قسم اللغة و الأدب العربي "

وأخيرا نشكر سلفا " أعضاء اللجنة المناقشة "كل باسمه على ما سيبذلونه من جهد وقراءة لهذه المذكرة وتقويمها

إهداء

إلى الوالدين الكريمين، أطال الله عمرهما و إلى جميع الأهل و الأصدقاء

خديجة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى

من علمني العطاء وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار...والدي

نبع العطاء و الحنو...والدتي حفظها الله و رعاها

من لهم في قلبي مكانة وفي نفسي منزلة...أختاي و إخوتي وكل العائلة

من كانوا أطيب صحبة وأجمل رفقة...فاطمة الزهراء... زملائي في الدفعة.

ذهبية

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، نحمده حمد الشاكرين، و نثني عليه بما هو أهله، و الصلاة و السلام على معلم الناس الخير، و على آله و صحبه و كل من دعا بدعوته و اقتدى أثره إلى يوم الدين أما بعد:

إن الفاحص للتاريخ الأدبي يستوقفه المنعرج الذي أحدثه العصر العباسي الثالث، بدفع الحياة العقلية إلى التطور و الازدهار، فتعددت الحركات الفكرية وكثرت المجالس والندوات الأدبية وببروز الترجمة عرف العصر تداخلا ثقافيا نقل التراث اليوناني والفارسي والهندي فشكلت رافدا من روافد الفكر والثقافة فأقبل الأدباء في احتواء تلك الثقافات الحديثة وجعلوا منها معطيات تولد لهم القدرة على التعليل والاستنباط والاستنتاج.

جاءت مؤلفات هذا العصر مرآة عاكسة للحياة السياسية والاجتماعية فاعتبرت مصنفاتهم شاهد إثبات على فساد الحكام وجورهم فطبع عليها بطابع هجائي، ولقد فسر أحمد حوفي هذا التناقض بين الحياة السياسية والفكرية بقوله: أن السياسة لا تثبت على قاعدة قد تأتي مفاجئة أو على مهل، أما الحركة العلمية والأدبية فلا بد لها من تمهيد طويل ولا بد من انقطاعها مدة من الزمن، وبالفعل هذا حال العصر العباسي فقد جمع النقيضين من ضعف سياسي ورقي فكري.

وعليه فإن الابداع انتقل من انفراده بالنص الشعري إلى الأعمال النثرية فبات من الثابت أن له جمالية ترشحه إلى أن يكون تراثا أدبيا تناقلته الأمم اللاحقة، ومن الذين حاولوا التجديد في الخطاب النثري الجاحظ، وابن المقفع وابن العميد وعبد الحميد فكانت لهم طريقة منفردة في الكتابة والأسلوب.

وإذا ما تقدمنا قليلا بالعصر تظهر لنا شخصية سجلت اسمها ضمن أدباء هذا العصر ومفكريه فقد تميز بالمعرفة الموسوعية فكان اهتمام الباحثين المعاصرين فتناولوا إبداعاته بشيء من التمحيص والتحليل

ترك التوحيدي ثروة نثرية أثارت تساؤلات وجدلا واسعا تمخض عنها دراسات علمية دقيقة تهدف إلى النهوض بالتراث العربي لرد الاعتبار له والرقي به كما كان في عصوره الذهبية.

لقد كانت فعلا كتابات أبي حيان التوحيدي محط اهتمام الدارسين ومثيرة للتساؤلات فذوقه الفني أضاف للبلاغة لمسة توحيدية لا تقبل التكلف ولا تقهر المعاني بل ترقى بها إلى مقام تميز بالسلاسة

والسهولة فإذا كان الدارسون تناولوا إبداعات التوحيدي من جوانب أدبية وفنية فنحن بصدد دراسة مؤلف من مؤلفاته دراسة حجاجية بلاغية، فنوضح ما هو مبهم ونرفع الستار على تلك البلاغة التي تحققت بتداخل السرد والحجاج، من هنا يندرج موضوع بحثنا الموسوم ب:

" الحجاج وبلاغة السرد في كتاب الصداقة والصديق ".

ويتمحور البحث حول اشكالية عامة محددة في السؤال التالي:

هل البنية السردية في كتاب الصداقة والصديق هدفها الامتاع بواسطة السرد أم الاقناع بواسطة الحجة؟ أم هما معا؟ وإن كان الأمر كذلك هل حقق هذا الالتقاء مواضعا من التخييل؟

بتعبير آخر:

هل رسالة الصداقة والصديق مساحة نفس فيها أبي حيان التوحيدي عن همومه؟ أم أنها انطوت على بنية حجاجية إقناعية؟

كيف وظف التوحيدي بلاغة سرده وفق آليات حجاجية في سبيل الاقناع؟

أما عن الجدوى العلمية من الموضوع المراد دراسته تكمن في:

ـ الكشف عن آليات الحجاج في رسالة الصداقة والصديق.

ـ معرفة جمالية الخطاب السردي واشتغاله على التخييل.

ـ تحديد مواطن الحكاية وكيف استطاع التوحيدي أن يرقى بالوصف المشهدي الذي يجعل القارئ نابضا بالحيوية والموضوعية.

ونظرا لكل هذا الزخم الفني الذي انفرد به التوحيدي ارتأينا إلى إختيار كتاب الصداقة والصديق لتميزه عن المؤلفات الاخرى بوحدة المحتوى ودراسته وفق آليات حداثية من شأنها أن تكشف مكمن البلاغة وجمالية نثر التراث الأدبي العربي.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أهم الجهود العلمية التي تطرقت لمثل هذا الموضوع والتي رجعنا إليها للحصول على معلومات متعلقة بموضوع بحثنا من طرق تحليل ومنهجية مستخدمة.

نذكر:

أولها دراسة قامت بها شيخ آمال بعنوان: البنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير نوقشت بجامعة المسيلة ـ الجزائر سنة: 2011، ركزت فيها على دراسة السرد دراسة لسانية في كتاب المقابسات.

أما **الدراسة الثانية** للباحث سمير سوالمية بعنوان: شعرية الخطاب السردي عند أبي حيان التوحيدي أطروحة دكتوراه نوقشت بجامعة قسنطينة1 ـ الجزائر سنة: 2018، اهتم بشعرية الخطاب السردي عند أبي حيان ومكونات بنيته الخطابية من أخبار ونوادر وحكايات.

لتكون **الدراسة الثالثة** للباحث حسين بوبلوطة بعنوان: الحجاج في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير نوقشت بجامعة باتنة ـ الجزائر سنة: 2010، تمثلت دراسته في تقصي بلاغة نثر التوحيدي و خصائصه الحجاجية.

وقد تطلبت طبيعة البحث المنهج التداولي حسب ما تمليه بنية الكتاب وإختيارات الكاتب اللغوية وموضوع البحث.

إقتضت طبيعة البحث أن يكون في فصليين نظري وآخر تطبيقي يتصدرهما مقدمة ومدخل خصصنا هذا الاخير للتعريف بأبي حيان ومؤلفاته مع اضافة لمحة عن الرسالة وأسباب تأليفها، وجاء الفصل النظري بعنوان السرد والحجاج مقاربة نظرية يتضمن ثلاث مباحث: المبحث الأول بعنوان في مفهوم الحجاج بداية بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للحجاج والمبحث الثاني في مفهوم السرد وجاء فيه

التعريف اللغوي والاصطلاحي للسرد والخطابة بالإضافة إلى أنماط النصوص، أما المبحث الثالث فكان بعنوان علاقة السرد بالحجاج وتناولنا فيه العلاقة النظرية بين السرد والحجاج.

وجاءت الدراسة التطبيقية في فصل واحد بعنوان آليات الحجاج في رسالة الصداقة والصديق تضمن هو الآخر ثلاثة مباحث حاولنا من خلالها الكشف عن الحجج والروابط اللغوية ممثلة في سلالم حجاجية، كما تتبعنا البنيات السردية الكبرى في الرسالة فأدرجنا شعرية التخييل وشعرية الحكاية.

هذا ما جعلنا نبحث في الكتب الخاصة بالحجاج محاولين توضيح ما هو مبهم في الرسالة وقد استعنا في دراستنا على كتب أضاءت لنا جوانب هذا البحث نذكر منها: "**الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه**" لسامية الدريدي، وكتاب "**حجاجية الشروح البلاغية وأبعادها التداولية**" لفضيلة قوتال، وكتاب" **الحجاج واللغة** " لأبو بكر العزاوي.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث:

مقتضيات الدراسة والتي تهدف إلى الجمع بين التراث الأدبي القديم بالحديث وفق مناهج حديثة (نظرية الحجاج).

صعوبة الحجاج ومتعلقاته وغموض مفاهيمه والأصعب من ذلك تطبيقه على مدونة وصف صاحبها ب "فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة".

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث خاصة الاستاذة المشرفة: الدكتورة قوتال فضيلة التي كان لها دور كبير إنهاء هذا العمل، كما نشكر أعضاء اللجنة المناقشة سلفا لما سيبذلونه من جهد في قراءة هذا البحث وتقويمه ونرجو من الله أن يجزيهم عنا خير ما يجزي به عباده الصالحين المخلصين.

الطالبتين:

خديجة و ذهبية

مدخل:

ـ أبو حيان التوحيدي:

1 ـ حياته

2 ـ مؤلفاته

ـ كتاب الصداقة والصديق

أ ـ التعريف بالرسالة.

ب ـ أسباب تأليفها (أسباب ذاتية ـ أسباب موضوعية)

أبو حيان التوحيدي:

1 ـ حياته:

علي ابن مُحَمَّد بن العباس المكنى بأبي حيان[1] التوحيدي المولود ببغداد عاش فيها حتى و فاته وشهد تمزق الدولة العباسية وشيوع الفلاسفة فيها، صاحب الكتب الشهيرة التي تجمع عمق الفكرة، أناقة العبارة، ورشاقة الأسلوب ونصاعة البيان وثراء اللغة .

لقب بالجاحظ الثاني عاش التوحيدي في القرن 4هـ فعاصر في الحياة العقلية و تقدم العلوم و الفنون وتنوع الثقافات والحركات الفكرية وظهر هذا في كتبه ورسائله حتى اعتبره الباحثين الناطق بلسان الثقافة العربية أنداك قال عنه الياقوت حينما ترجم له " إمام البلغاء فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة [2]" وذكره الشيخ على الطنطاوي حين قال أعظم كتاب العربية خمسة وذكر منهم التوحيدي.

إن المتمعن في كتابات التوحيدي يلحظ ذلك التناقض والانفصام الموجود بين التوحيدي الأديب والفيلسوف هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى زكي مبارك ويفسر ذلك التناقض بقوله إن المرحلة الأولى تعتبر كتاباته فيها عن نفسه وعن حالات عاطفية مشحونة بالمسائل العقلية والفلسفية، وبما زخرت به البيئة الثقافية في عصره ، على أن شوقي ضيف يرى أن شخصيته الأولى و كتاباته نابعة من بؤسه وشقائه النفسي أكثر من المادي، حينما يرى أنه أحق بالمكانة والحظوة من مجالس الوزراء أكثر من أولئك

[1] ياقوت الحموي، معجم الادباء، ارشاد الاريب في معرفة الاديب، تح: احسان عباس، دار المغرب الاسلامي، بيروت، ج5، ط1، 1993، ص1924.

[2] نفس المرجع، ص 1923.

الذين يعتبرهم أقل منه ثقافة ومعرفة، وهو الأمر الذي جعله يعيش تعاسة وشقاء لازماه طيلة حياته[1]

كان التوحيدي سيء الحظ في حياته ذاق مرارة الفقر والوحدة فعمل وراقا ونساخا للكتب ومع ذلك " أخد بأسباب العلم و المعرفة ولم يستسلم لبؤسه وشقائه بل على العكس من ذلك راح يخرج الدرر الكامنة في داخله ويظهرها في أجمل الكتابات والمؤلفات[2]

فقد وجد في ذلك ملجأ وتعويضا للحرمان الذي عاشه يقول واصفا رجلا في حاله" هكذا اشتد في طلب العلم تشميره واتصل في اقتباس الحكمة رواجه وبكوره وكانت الكلمة الحسناء أشرف عنده من الجارية العذراء والمعنى المقدم أجل إليه من المال المكوم ....[3]" كان كثير السفر في حياته سعيا في طلب الرزق وطلب العلم والتحصيل المعرفي قال في حاله الاستقرار التي رافقته طول حياته " قد أذلني السفر من بلد إلى بلد و خذلني الوقوف على باب، و نكرني العارف بي و تباعد عني القريب مني" [4]

رغم تكالب الظروف والحظ العاثر الذي عاشه التوحيدي وحالة الإستقرار التي كان فيها إلا أنه صنع لنفسه مكانة بين العلماء، فقد سجل اسمه في سجلات القرن الرابع هجري كأبرز علمائها ومفكريها وأدباءها فيتبادر في أذهاننا كيف استطاع وسط كل هذه الظروف الشخصية والاجتماعية أن يتمكن من كتابة كل هذه الكتب؟ ومن أين له هذه القدرة على الاطلاع على الروافد المعرفية؟

---

[1] شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، عصر الدول والامارات، ج5، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص455.

[2] محمد كرد علي، امراء البيان، ج5، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط1، 2012، ص497.

[3] أبو حيان التوحيدي، الهوامل والشوامل، الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي الامارات العربية المتحدة، الاصدار الثالث، 2003، ص37.

[4] أبو حيان التوحيدي، الامتاع و المؤانسة، تح: أحمد أمين و أحمد الزين، لجنة التأليف و الترجمة والنشر، مصر، 1939.

2 - مؤلفاته:

كانت مؤلفات التوحيدي انعكاسا لطبيعة تكوينه الفذ ولثقافته العميقة الواسعة فقد صنف كتبا ورسائل كثيرة حتى عد أفراد عصره الذين اشتهروا بكثرة التأليف في فنون شتى من المعرفة وكان له أسلوب ينسج فيه على منوال الجاحظ جمع البلاغة والفصاحة ونصاعة البيان وفحولة الألفاظ وثراء المعاني وكثرة إيراد النوادر والفكاهة حتى تطرب له نفس القارئ أشد الطرب.

وله عدة كتب مطبوعة منها "الإمتاع و المؤانسة" وهو مصدر ثمين المعرفة تراث أبي حيان والوقوف على طبيعة الحياة الفكرية والاجتماعية في عصره ولعل من أبلغ ما قيل في وصف هذا الكتاب عبارة القفطي في "تاريخ الحكماء" " هو كتاب ممتع على الحقيقة لمن له مشاركة في فنون العلم فإنه خاض كل بحر وغاص كل لجة".[1]

كانت موضوعات التوحيدي واقعية وصحيحة إلى حد كبير ومن نافلة أن هذا الكتاب انفرد بإيراد ووثيقتين مهمتين أولهما النص الذي كشف لنا مؤلفه " رسائل إخوان الصفا" والثانية تلك المحاورة الممتعة التي دارت بينه وبين أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس القنائي حول المفاضلة بين النحو العربي والمنطق اليوناني وفيه كذلك وصف تاريخي دقيق لحوادث خطيرة جرت في بغداد والموصل والكوفة ومن كتبه " البصائر والذخائر" وفيه ألوان شتى من المعرفة كذلك، وليس له منهج موضوعي جامع، و لذا جاء حشدا عجيبا من المعارف والحكم ففيه مسائل في اللغة والتصوف والنوادر و التاريخ والشعر والحكمة والفكاهة

[1] القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص383.

والمجون. وقد ذكر أبي حيان أنه جمعه في خمسة عشر عاما مما سمع وقرأ وقد أثبت في مقدمته المصادر التي قرأها واستمد منها مادته وفي صدارتها كتب الجاحظ وعيون الأخبار لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب النوادر لابن زياد ومجالس ثعلب وأوراق الصولي وجوابات قدامة وغيرها.

وله كذلك كتاب " المقابسات" الذي يحتوي على 106 مقابسات أو محاورات بين العلماء مختلفة الطول تبحث كل واحدة منها في موضوع مستقل من موضوعات الفلسفة والأخلاق والإلهيات

والطبيعة وقضايا النفس الانسانية، وقد جاءت في قالب أدبي تكثر فيه الملح والنوادر، وله كذلك كتاب "الهوامل و الشوامل" وهو يتألف من أسئلة في موضوعات أدبية واجتماعية وفلسفية وأخلاقية ونفسية ولغوية وجهها أبو حيان إلى مسكويه فأجاب عنها وهو يدل على ما اشتغل به ذهن العلماء في ذلك العصر من قضايا المعرفة وبخاصة المعرفة اليونانية، التي صبغت بالصبغة العربية الإسلامية.

ومن كتبه الشائعة "أخلاق الوزيرين" وقد تعددت أسماء هذا الكتاب فهو "مثالب الوزيرين" و "ذم الوزيرين" و "أخلاق الوزيرين" ألفه بأثر من الخصومة مع الوزيرين ابن العميد والصاحب ابن عباد، وهو تحفة أدبية ثمينة يهجو فيها الوزيرين ويصف أحوالهما وأخلاقهما مع التحامل عليهما والغض من شأنها وبخاصة ابن عباد حتى لقد عد هذا الكتاب أهجى ما أثر من النثر العربي على الاطلاق ومن كتب أبي حيان كذلك " الإشارات الإلاهية و الأنفاس الروحانية" وهو كتاب في التصوف ضمنه أبو حيان تجاربه الروحية ويغلب على أسلوبه الرمز والغموض والاشارات والالغاز وقد وصفه عبد الرحمان بدوي بقوله (إن

الكتاب يعبر عن نفسه دلفت إلى الإيمان المستسلم بعد أن عانت من تجارب الحياة أهوالا طوالا [1]) وارتفع أسلوبه فيه إلى درجة لم يبلغها أحد من المتصوفة من قبل.

وله من الكتب والرسائل أيضا " الصداقة والصديق" و " رسالة في علم الكتابة " وهو بحث صغير تحدث فيه عن الكتابة وأنواع الخطوط العربية وأنواع الاقلام ومعاني الخط وغيرها و" رسالة الحياة "

تحقيق الرسالة:

تم تحقيق رسالة الصداقة والصديق لأول مرة في القسطنطينية في مطبعة الجوائب سنة 130هـ/1882تضمنت الطبعة رسالتان الأولى " الصداقة و الصديق" و الثانية " رسالة في العلوم" وطبعت الرسالة للمرة الثانية في القاهرة بعنوان " الأدب والإنشاء في الصداقة والصديق[2] " سنة 1323هـ/1905م.

واعتمدت على تحقيق إبراهيم الكيلاني في الدراسة بطبعتها الثانية سنة 1998م في دمشق بسوريا بعد طبعة أولى كانت سنة 1964 أما مخطوط الرسالة موجود في مكتبة جامعة الرياض[3] بالمملكة العربية السعودية.

---

[1] ابراهيم زكرياء، أبوحيان التوحيدي، أديب الفلاسفة و فيلسوف الأدباء سلسلة أعلام العرب (35)، ص117.

[2] رفعت هذه الطبعة من موقع مكتبة لسان العرب.

[3] يذكر الكيلاني في تحقيق الرسالة أنه اعتمد على مخطوط الرسالة الموجود في مكتبة أسعد أفندي في إسطنبول، وقد عثر على المخطوط على شبكة الإنترنت و رفعته من موقع الألوكة : www. alukah. net

أ ـ التعريف بالرسالة:

رسالة الصداقة والصديق من أشهر كتب أبي حيان التوحيدي جمع فيها معظم ما قيل في شروط الصديق ومزايا الصداقة والصديق شعرا ونثرا لا في الجاهلية وفي الاسلام وحسب بل وعند اليونان والفرس وغيرهم من شعوب العجم، فقد لخص موضوع الصداقة بجمعه للأقوال المأثورة فهي تفيد القارئ والمهتم بموضوع الصداقة بغض النظر عن الآراء القاسية التي أوردها في هذا السياق ابتدأ بقوله " قبل كل شيء ينبغي أن أثق بأنه لا صديق ولا من يشبه الصديق" [1]

جاء الخطاب في رسالة الصداقة والصديق متمحور حول رؤيتين أساسيتين الأولى " انعدام وجود الصداقة ونفي الصداقة والثانية حقوق الصديق وتقريظ الصداقة والملفت للانتباه أن الخطابيين لم يجمعهم ترتيب ولا تبويب ولا تنسيق في الرسالة بل كانت متناثرة في صفحات الكتاب ولا يكاد القارئ يسير في معنى النفي حتى يحل في خطاب الاثبات[2]" فطريقة تأليف الرسالة كانت أشبه بلمامه " الاستشهاديات الأدبية عن موضوع الصداقة من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري الذي عاش فيه [3]" فهو متأثر أيما تأثر بطريقة الكتابة عند الجاحظ التي تقوم على الاستطراد وعدم تسلسل الأفكار والقفز من الفكرة إلى

[1] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص20.

[2] جوهري سعاد، بلاغة الخطاب النثري عند أبي حيان التوحيدي" رسالة الصداقة و الصديق أنموذجا " رسالة ماجيستير في الأدب العربي، نظرية الأدب و المناهج النقدية المعاصرة، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017، ص 114.

[3] ينظر، سمر العطار، أبي حيان التوحيدي ومعضلة الصداقة، مجلة فصول 264 بمقدمة تحدث فيها عن التوحيدي.

الفكرة كما يرجع ذلك إلى الخاصية الأسلوبية للكتاب الموسوعيين أنداك الذين تشبعت معارفهم بين شعر ونثر وحكمة وفلسفة وغيرها.

تميزت الرسالة بالوحدة الموضوعية (الصداقة و الصديق) ولم تخضع لنمط ثابت أو تقسيم عبر أبواب وفصول فقد جاءت كما سبق وأن ذكرنا عبارة عن حشد من الخطابات الشعرية والنثرية وفيها ما ترجم من لغات أخرى إلى العربية إضافة إلى أحاديث مختارة من كلام الرسول صل الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم وبهذا يكون قد قدم تصورا شاملا كاملا عن قضية إنسانية وقام بتحليلها عند كل فئات المجتمع باختلاف نحلهم ومكانتهم.

ب - أسباب تأليف الرسالة:

لم يشهد تاريخ الأمم الاسلامية الطويل عصر تدنت فيه الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية كمجتمعات العصر العباسي الثالث ومن الظواهر التي يجدر بمؤرخ الأدب الوقوف عليها، حالة الحياة العقلية والفكرية والسياسية في ترديها إلا أن هذا القانون لم يصدق على عصر التوحيدي فقد ظلت الحياة العقلية عن سيرها المطرد على هامش الحياة السياسية وتمت وتوسعت فعرف العصر نتاجا فكريا قل أن عرفته الأمم الاسلامية من قبل فقد " بلغ النثر الفني في القرن الرابع للهجري أي في عصر التوحيدي ذروة الرقي والازدهار وأصبح أكثر من مجرد لغة تخاطب ولغة عاطفة وشعور، بل أصبح يعبر عن مسائل تظهر فيها نتيجة التفكير بمعنى أن يمثل أداة التعبير عن خلاصة الافكار والآراء التي تهم وتستهوي الأدباء

والكتاب في ذلك العصر وتحت تأثير تلك الظروف اصطبغت عقلية الأدباء بأصباغ خاصة من العمق

والدقة والتحليل وطرافة التقسيم والبعد في التفكير والخيال حتى أصبحنا بإزاء صفات عقلية جديدة ذلك أن تعدد منازع الفكر وتنوع مشاهد الحضارة وكثرة أغراض الحياة[1].

وفي ظل هذه التناقضات أسباب نوجزها في ما يلي:

1 - أسباب موضوعية:

• عزلة العلماء في هذا العصر وامتناعهم عن المشاركة في الحياة العامة واجدين فيها أمنا وسلاما وسلوى تساعدهم غلى العمل والانتاج.

• حفاظ العلماء في العصر العباسي على الإرث الأدبي متوسعين فيه شرحا وتفهما فكان زادا تناوبته العصور القديمة

• التنافس المحموم بين دويلات بغداد بعد انقسامها في تقريب أهل العلم وأرباب الأدب تقليدا للخليفة في بغداد وشمل ذلك حتى الأمراء الأعاجم بدافع التقليد وجهلهم للعربية.

• إنعدام الإستقرار وظهور الطبقية وغلبة التسلط وفشو الترف والبذخ على حساب الطبقات الفقيرة

وضياع حقوقهم مما دفع فئة من الأدباء إلى التماس العيش الهنيء والحياة الرغيدة[2]

[1] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية العليا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 1993، ص112.

[1] وجدناه في تحقيق الكيلاني لرسالة الصداقة والصديق أنه استهله بمقدمة تحدث فيها : أحوال العصر العباسي و الظروف السائدة آن ذاك.

أسباب ذاتية:

"كان التوحيدي يعيش بين كثير من الناس باختلاف الملل والنحل بحكم أن العصر كان عصر تحرر فكري وديني غير أن حظه العاثر في أن ينال نصيبه من الدنيا «دون أن يوفق إلى ذلك جعله يعيش حياته كلها مغتربا وانتهى به الأمر إلى التسليم بفساد الحياة وخداعها فاعتزل الناس إلى أن بلغ عالم الزهد الكامل[1].

فنجد الدافع النفسي والظروف العصيبة التي عاشها الرجل معظم حياته كانت من أسباب تأليفه لهاته الرسالة فقد عبر عما كان يكتنفه من النكد قائلا: " ومن العجب والبديع أنا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق والأسف والحسرة والغيظ والكمد والومد. . . ." وعن حاله البائسة في مجتمعه بقوله أيضا "فقد أمسيت غريب الحال، غريب اللفظ، غريب النحلة، غريب الخلق مستأنسا بالوحشة، قانعا بالوحدة، معتادا للصمت، مجتنفا على الحيرة، محتملا للأذى يائسا من جميع من ترى"[2]

فحديث الصاحب على حد قوله حلو وأعذبه ما صدر عن رجل ذي عاطفة تكاد تكون مرضية كان همه الاتصال بالناس واجدا في ذلك سلى وتعويضا عما لحقه من إخفاق في حياته العلمية إذا كان تأليف الرسالة بمثابة الاناء الذي يفرغ فيه مخزونه العاطفي الذي لازمه طول حياته فهو القائل:" إن في

[1] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، تح: إبراهيم الكيلاني، ص161.

[2] نفس المرجع، ص37.

حديث الصداقة شفاء للصدر وتخفيفا من الرجاء وانجذابا للحرقة واطرادا للغيظ وبردا للغليل وتعليلا للنفس[1].

وقد أشار على ذلك قائلا " قد أتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق وما يتصل بالوفاق والخلاف والهجرة والصلة والعتب والرضا والمذاق والرياء والنفاق والحيلة والخداع والاستقامة والاستكانة والاحتجاج والاعتذار ولو أمكن لكان تأليف ذلك كله أتم مما هو عليه، وأحرى إلى الغاية في ضم الشيء إلى شكله، وصبه في قالبه، فكان رونقه أبين و رفيقه أحسن . . "[2]

والمؤاخاة والألفة. . . وسئلت إثباته ففعلت " هذا ما دل على ما دونه كان عن طريق المشافهة"

والقارئ لمقدمة الرسالة يتسنى له معرفة الدافع الذاتي الذي كان له سببا في تأليف رسالته هو الوزير بن سعدان الذي طلب منه أن يجمع حديثه عن الصداقة في كتاب يقول " سمه مني في وقت بدار السلام كلام في الصداقة والعشرة والمؤاخاة .... وسئلت إثابته ففعلت".

لكن لتأليف الرسالة بعد ذاتي أقوى من أن يكون طلبا من الوزير و هذا ما قد ذكرناه من قبل كما نجد في متن الرسالة حدد زمن التأليف من البداية ثم ذكر المدة أهمل فيها العمل حتى إلى أن عزم على إنهائها " ليكون رسالة تامة يمكن أن يستفاد منها في المعاش والمعاد " على حد تعبيره كما يسهل

[1] نفس المرجع، ص34.

على المتلقي العودة إلى تلك الحقبة التاريخية واستحضار ظروف العصر العباسي خاصة وأن مدة التأليف أخذت منه ثلاثين سنة، وكما ذكرنا أن أبو حيان التوحيدي الأديب والفيلسوف أشهر الذين أدركتهم حرفة الأدب ويصدق عليهم القول الشهير (لا كرامة لنبي في قومه) حتى إن ياقوت الحموي عجب من تجاهل الناس له فقال " ولم أرى أحدا من أهل العلم ذكره في كتاب ولا دمجه ضمن خطاب وهذا من العجب العجاب[1] ".

وإن كانت هذه حال أبي حيان بين معاصريه فإن حاله اختلف كثيرا عند المتأخرين في زماننا، فقد عرفوا له مكانته وحقه، وراحوا يفردونه بالكتب والمؤلفات والمقالات والدراسات ويضعونه في الطبقة العليا التي هو جدير بها بين أرباب الثقافة العربية في عصورها الزاهرة وراحوا يتساءلون كيف استطاع أن يجمع أفانين المعرفة ويتربع على عرش الموسوعية وتجمع بين يديه ألوان الفكر والأدب والثقافة والمنطق واللغة والنحو.

يقول حسن الملطاوي " ولي أن أعجب وسط هذه القسوة ووسط هذا العذاب والشعور بالامتهان

وتكالب الظروف، كيف صمد بل كيف استطاع أن يحتفظ بكل هذا الصفاء الذهني وهذه المعرفة الواسعة وهذا التحصيل الذكي[2]" فهو الذي جاءت مدوناته للسياق الثقافي والفكري للقارن الرابع للهجري كما احتوت مضامين متعددة وعلوما مختلفة فتنوعت مصنفاته ومؤلفاته تبعا لذلك ما بين أدبية وفلسفية وصوفية وليس غريبا أن يكون نتاجه خصبا ووافرا وهو الذي إمتهن الوراقة.

[1] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص1924.

[2] حسن الملطاوي، الله والانسان في فلسفة التوحيد، ص83.

الفصل الأول: الحجاج و السرد مقاربة نظرية

ـ المبحث الأول: مفهوم الحجاج

ـ المبحث الثاني: في مفهوم السرد

ـ المبحث الثالث: علاقة السرد بالحجاج

المبحث الأول: في مفهوم الحجاج

تمهيد

يعد الحجاج من المواضيع المهمة والشائكة التي حظيت باهتمام الباحثين إذ نجده اقترن بالخطابة

أو ببلاغة الخطاب الإقناعي منذ القديم تحديدا عند اليونان أرسطو وأفلاطون وإذا ما تحدثنا على توظيف الحجاج في العصر الحديث فهو ضرورة حتمية لتداخل معرفي وسم هذا العصر ونتج عنه ظهور تحديات في شتى الميادين وتوجيه العقول فنجده في القضاء والسياسة والمناظرات كل طرف يطمح إلى محاججة الطرف الآخر بغية إقناعه، ‹‹ فقد أصبح الاقناع مطلب كل عملية فكرية معينة سواء كانت هذه العملية فكرة أم مقالة أم حركة ومرد ذلك إلى التطور العلمي الذي أسهم في تغيير الحياة البشرية خاصة مع ظهور نظام الصورة وما يحمله من تأثير في الجمهور العام و الخاص››[1].

تعريف الحجاج:

لا تكاد تخلو معاجم اللغة العربية القديمة من الجذر " الحجج" ووردت له معان مختلفة عن اللغويين في معاجمهم نذكر منها:

[1] ينظر: مُحَمَّد سالم ولد مُحَمَّد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة(مقال)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج28، الكويت، يناير، 2000، ص57.

أ ـ لغة: في المعاجم العربية

جاء في معجم المقاييس لأحمد بن فارس نصا يتضمن من الحديث عن الحجة يقول " يقال حاججت فلانا وحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حجج والمصدر الحجاج"[1]

ونجد في لسان العرب لابن منظور يقول " حاججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها والحجة هي البرهان أو ما دوفع به الخصم وتمع الحجة على حجج وحجاج ويقال حاجة محاجة وحجاجا أي نازعه الحجة، والتحاج هو التخاصم والرجل المحاجج هو الرجل الجدل، والاحتجاج من احتج بالشيء أي اتخذه حجة ويقال أن حاجته فأنا محاجه حجيجه أي مغالبه بإظهار الحجة تعني الدليل والبرهان[2].

وعليه فإن أحمد ابن فارس وابن منظور من خلال معاجمهما يرون أن الحجة هي البرهان والدليل الذي يدفع به الخصم وعليه يتولد مصطلح المحاججة الذي يدل على التخاصم والمبالغة بالحجة .

وعرف الجرجاني الحجة فقال: ما دل به على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد"[3]

أي أن الحجة هي البرهان والاثبات، كما وقد عرفه الدارسين المعاصرين " العرب" وعلى رأسهم طه عبد الرحمان يقول في تعريفه " الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض"[1]

---

[1] محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق الأوسط، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص 132.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة الحجاج، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص 228.

[3] الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص145.

فتصوره للحجاج مبني على أساس وجود نية الادعاء عند المتكلم ونيته الاعتراض لدى المتلقي لما يورد مُحَمَّد الولي في السياق نفسه تعريفا للحجاج" قائلا يقصد إلى دعم رأي ما بواسطة الدفاع عنه والتنفيذ لما قد يكون رأي معارض له، وهذا يعني أن الحجاج هو دوما توجه نحو شخص أو وجهة لأجل الاقناع وتعديل موقفه أو تثبيته[2]

ـ في المعاجم الغربية:

كما نجد في المعاجم الفرنسية لفظة argumentation تدل حسب معجم روبير على " القيام باستعمال الحجج، مجموعة الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، فن استعمال الحجج

أو الاعتراض بها في مناقشة معينة"[3]

والمعجم ذاته نجد أيضا argwer ـ argwment الأولى تعني استخراج الحجج والثانية الحجج

والاثباتات التي يدافع بها عن الاعتراضات" وبذلك يكون مدلول الحجاج حسب معجم روبير يدور حول استعمال الحجج في الاثبات أو الاعتراض[4]

---

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص226.

[2] مُحَمَّد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2005، ص19..

[3] بوزناشة نور الدين، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، تعليمية اللغة العربية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَمَّد لمين دباغين، سطيف، 2015 ـ 2016، ص10.

[4] حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن،ط1، 2010، ص.32

وهكذا تصبح الحجة في اللغتين العربية والفرنسية دالة على الإثبات والدليل و الحجاج دالا على التخاصم والمعارضة.

ب–اصطلاحا: عند العرب

اعتبر الجاحظ من أبرز علماء البيان الذي اقترن اسمهم ببلاغة الاقناع يقول في تعريفه للبيان " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لإقناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير الذي يفضي السامع إلى حقيقته

ويهجم على محصوله كأننا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأن الغاية التي يجري اليها القائل والسامع إنما هو الفهم والافهام فاذا بلغت درجة الافهام وأوضحت عن المعنى ذلك الموضع[1]

بما معناه " البلاغة عند الجاحظ تكتسي بعدا تداوليا بحيث يعتني بقضية الافهام لإفهام السامع واقناعه"[2]

ومما يجدر الاشارة إليه من مؤلفاته التي اكتست طابعا حجاجيا " كتاب البلاغة " فقد قدم حشدا من الحجج والبراهين حول مسألة البخل والبخلاء ضمن طابع هزلي حاول من خلاله إثبات الصورة الحجاجية وصولا إلى الاقناع بها فبخلاء الجاحظ ليسوا من البسطاء قليلي المعرفة الذين يلزمون الراوي بمستوى ذهني حجاجي متدن بل هم من مستوى عال من القدرة الحجاجية فتنوعت مصادر

1 الجاحظ ابو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، ج7، ط1، 1998 ، ص76.

2 عادل عبد اللطيف، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص38.

احتجاجه فيضيف الذهول الحجاجي إلى الوهم العلمي، ونجده يستخدم الحجج والبراهين في الدفاع عن طرحه فكان الحجاج في كتاب البخلاء حجاجا [1]عقليا فلسفيا قائما على الاقناع العقلي بما يطرح من حجج بل إن الجاحظ قد يتدخل مباشرة من اختلاط الحجج المناسبة فنجد مثلا يقرن الملك والضب في نفس المسار الحججي ومما يجدر ذكره أن الجاحظ إهتم بالاستدلال في الخطابة ووسع فيه المجال أكثر في الشعر فربط ظاهرة الحجاج في هامشيات الكميت بنزعتها الخطابية[2].

أورد أبو هلال العسكري (ت 395هـ) في تعريفه للحجة والحجاج " الحجة هي الاستقامة في النظر والمضي فيه على سنن مستقيم من رد الفرع إلى الأصل، وهي مأخوذة من المحجة وهي الطريق المستقيم وهذا هو فعل مستدل لأن الحجة مشتقة من معه الإستقامة في القصد حج يحج إذا استقامة في قصده ... والاحتجاج هو الاستقامة في النظر على ما ذكرناه سواء كان من جهة ما يطلب معرفته أو من جهة غيره"[3]

أبو وليد الباجي (ت 479هـ) ورد عن أبو الوليد الباجي في كتابه " المناهج في ترتيب الحجاج" أن الحجاج من العلوم التي أثبتت مكانتها لترقى كأداة تفحص جوانب بلاغية في الخطاب الأدبي يقول "هذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأننا لأن السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال"

[1] مُحَمَّد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012، ص124.
[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم كتب الحديث، أريد، الاردن، ط1، 2011، ص51.
[3] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: مُحَمَّد ابراهيم سليم، دار العلم و الثقافة، مصر، دط، د ت، ص 70.

ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت الحجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم" وعليه فان الحجاج عند أبو الوليد الباجي مرادف للجدل .

كما نطق الكتاب الكريم أيضا بالمنع من الجدل لمن لا علم له والحظر على من لا تحقيق عنه ويستشهد بقوله تعالى ﴿ **هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ** ﴾[1] ، وقد أورد الأمر وخص من يتقنون الجدل فاستشهد بقوله تعالى ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[2]، كما أضاف استشهادات من قول الرسول صل الله عليه وسلم وأقوال الصحابة

صفوة القول على المحاجج أن يتبع الطريق الصحيح للجدل ويقصد به أبو الوليد الباجي (كتاب السنة ومناظرة الصحابة) فعلى المناظر أن يكون له مكنة في فن الجدل ولا يقصد به المباهاة والمفاخرة فيذهب مقصودة ويكتسب إثمه ووزره[3]

وعرفه ابن حزم الاندلسي(ت 456هـ) في موسوعته الموسومة ب" الفصل في الملل والاهواء والنحل" "نجد في هذا الكتاب فصولا حجاجية بغض النظر عن ضعفها وقوتها فقد زخرت كتاباته الفلسفية بطابع حجاجي حتى أصبح يلقب بالمفكر الحجاجي بدليل أنه لا يتوقف عن السجال والحجاج بالمناظرات لدرجة أنه يناظر كل شخص يقابله، لأن المناظرة والحجاج عنده هي الحد الفاصل

[1] آل عمران، الآية 66.

[2] النحل، الآية 125.

[3] أبو وليد الباجي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار صادر، بيروت، ط3، 2001، ص9.

بين الصدق والكذب ولذا اشتهر بالجدال العنيف فلم يكن مناظرا من أجل المناظرة بل كان يساهم في بناء الحقيقة وتميز بنزعة نقدية عقلانية تتمسك بالنص"[1]

كما ورد عن حازم القرطاجني (ت 684هـ) في تعرف الحجاج يقول "لما كان الكلام يحتمل الصدق والكذب، إما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال[2] بما معناه أن كون الكلام نقلا لخبر أو حجة لإقناع المخاطب بها

عند الغرب:

إن المتتبع للحجاج في تاريخ البشرية يجد أن بدايات بروزه أو بدايات استعمالاته كانت مرتبطة بوعي الإنسان فقد تلمحه في الحضارات القديمة وعند اليونان ولعل أهم نقلة حدثت في اليونان كانت كتاب أرسطو (الخطابة) الذي ألفه أرسطو وجمع فيه كل ما يتعلق بالحجاج الخطابي نحو صفات الخطيب فهو المدرك لأهمية الخطابة ودورها بين الناس فقد عد كتابه الباعث لثورة البلاغة الجديدة التي قادها بيرلمان وزملاؤه، يقول مُحَمَّد العمري " يحدد بيرلمان ظروف التقائه مع البلاغة الأرسطية في مقدمة كتابه إمبراطورية البلاغة"[3].

[1] أبو بكر العزاوي، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تح: حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص127.

[2] الجرجاني(الشريف علي ابن مُحَمَّد): التعريفات، تح: ابراهيم الابياري، دار اللسان العربي، بيروت، لبنان، دط، 1994، ص127.

[3] مُحَمَّد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص132.

حصر أرسطو الحجاج في ‹‹ زاويتين الأولى بلاغية تهتم بالجوانب البلاغية الإقناعية والزاوية الثانية جعلها جدلية ذات بنية حوارية لها منطلقات ونتائج هذا هو المفهوم الخطابي الذي قدمه أرسطو وحدده في ثلاث أنواع: النوع الاستشاري، النوع القضائي، والنوع القيمي››[1] وجعل للحجج ثلاث مستويات (الايتوس، البانوس، اللوغوس) وحدد علاقتها بالأفعال الثلاث للفعل الخطابي الخطيب، المستمع الخطاب.

يرى أرسطو أن الحجاج الجدلي درس كل قضايا الفكر الخطابي وفحص جوانبه بشكل دقيق يقول ‹‹الاول أوسع من الثاني فقد فحص جوانب من الاحكام المتعلقة بالسلوك كما يمارس في توجيه الفعل وإن كانت ممارسته أدخل في البحث الفكري، أما الثاني فمجاله توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد أو صنعه››[2](الثاني كان يقصد به الحجاج الخطبي).

يعرف شايم بيرلمان (Ch. Perelman) الحجاج بقوله " جعل العقول تذعن وتسلم لما يطرح عليها من الأقوال، أو يزيد في درجة ذلك والإذعان وذلك التسليم فأنجع الحجاج وأنجحه ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى لدى السامعين بالشكل المطلوب"[3]

مما لوحظ من تعريف بيرلمان للحجاج أنه ارتبط بالغائية لا الماهية في هذا النص يقرن الحجاج بالإقناع الذي يعد غاية العملية الحجاجية، وذلك من خلال الأثر الذي يتركه تلفظ المتكلم في المتلقي فيدفعه إلى

[1] ينظر: مُحَمَّد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والنمطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005، ص15.

[2] ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، دط، 1979، ص8.

[3] نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، ص11.

الإقدام والإحجام، أي أن الاقناع يكمن في ردة الفعل للمتلقي تجاه ما يقوله المتكلم ولهذا يراد بالحجاج " ذلك الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الاقناع أو الإفحام معا أيا كان متلقي هذا الخطاب ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك"[1]

الحجاج عند بيرلمان صنفين حجاج لغوي وغير لغوي باعتبار أن هناك ما يؤثر في المتلقي من غير اللغة يقول في هذا السياق" هناك مقومات أخرى تستخدم لأجل كسب الاستمالة وهي مقصيه من دراستنا يتعلق الأمر هنا بتلك التي نصنفها ضمن مقومات الفعل المباشر من قبيل المداعبة والصفح مثلا غير أننا بمجرد ما نعد أن نبادر إلى تناول الصفح والمداعبة موضوعين للاستدلال وبمجرد ما نعد

ونذكر بما هما فإننا نكون بصدد مقومات حجاجية مندرجة في بحثنا"[2] بما معناه أن كل وسيلة خارج اطار اللغة لا تعد حجاجا بغض النظر عن مقوماتها الحجاجية.

وعرفه أيضا أوزوالد ديكرو (Oswald Ducrot) قائلا: نقول على المتكلم أنه يقوم بحجاج حينما " يقدم القول ق1 (أو المجموعة من الاقوال) وغايته في ذلك حمله على الاعتراف بقول (أو أقوال) آخر ق2"[3] بمعنى أن الحجاج يقوم على عمليتين حسب ديكرو العملية1 القول وما يتضمنه من حجج العملية 2، الاستنتاجات المستخرجة من هذه الأقوال معناه أن الحجاج مرتبط بالاستنتاج الذي

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص226.
[2] علي الحسين اليوحة، الحجاج مجلة عالم الفكر، العدد2، المجلد40، أكتوبر- ديسمبر، الكويت، 2011، ص11.
[3] نور الدين بو زناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابليه مقارنة، ص12.

ينشأ من داخل اللغة هذا ما أكده بقوله " إن التسلسلات الحجاجية الممكنة في خطاب ما ترتبط بالبنية اللغوية للأقوال وليس فقط بالأخبار التي تشتمل عليها"

يرى اللسانيون وعلى رأسهم ديكرو أن الحجاج مرتبط باللغة وليست له أي علاقة بالمنطق الجدلي البلاغي الذي تبناه بيرلمان، يقول أبو بكر العزاوي مساندا ديكرو في هذا السياق" نظرية الحجاج في اللغة تتعارض مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتميا إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو) أو البلاغة الحديثة (بيرلمان و تيتيكا)[1].

وضع ديكرو أسس النظرية الحجاجية سنة 1973 اهتم فيها بالإمكانيات اللغوية التي يعتمد عليها المحاجج في توجيه خطاب هو تحقيق أهدافه الحجاجية، تنطلق هذه النظرية من فكرة مفادها " إننا نتكلم عامة بصد التأثير تكون دراسة الحجاج فيها على مستويين

1 ـ **مستوى خارجي**: بحيث يعتبر فيه كل خطاب هو موجه بغرض الاقناع و التحاجج و أنه لا وجود لخطاب دون غاية إقناعية.

2– مستوى داخلي: بحيث يستمد الحجاج من المعجم اللغوي للخطاب والروابط إضافة إلى العوامل الحجاجية، وقد عرفها **فيقلون** يقول" هي عبار عن (علمة، رقعة، بطاقة) إذ يرى أنه يوجد في اللغة

[1] أبو بكر العزاوي، كتاب التحاجج (طبيعته، و مجالاته، ووظائفه)، ص55.

عناصر يمكن تسميتها " عوامل" تساعد على تحقيق إحدى وظائف اللغة وإتمام اللعبة الحجاجية" [1]وعليه فان للعوامل الحجاجية أهمية ودور في انجاح الغاية الاقناعية.

الحجاج عند(William Brandt):

يعرف الحجاج بأنه " تكوين رابط منطقي أو مقنع بين عبارتين" أي ما ينتج داخل الترابط والانسجام في الخطاب من حجج ونتائج هو الذي يعطي للخطاب طابعا حجاجيا يصب في المقصدية التي يريدها المحاجج فالحجة هي عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر والحجة قد ترد في هذا الاطار على شكل قول أو فقرة أو نص أو قد تكون مشهدا طبيعيا أو سلوكا لفظي إلى غير ذلك

والحجة قد تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق، والشيء نفسه بالنسبة للنتيجة والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما"[2]

ومما تقدم ذكره ومن خلال التعريفات ونستخلص أن الحجة في معناها اللغوي هي البرهان والدليل وفي الاصطلاح فيقصد به تقديم الحجج الكافية لاستمالة المتلقي والتأثير فيه، ومن هذا المنطلق كان موضوع الحجاج بالتقنيات الحجاجية والخطابية لإقناع المخاطب ولولا الاختلاف لما كان للحجاج ضرورة لبروز تلك المحاججات.

[1] عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر و التوزيع، مكتبة علاء الدين للنشر و التوزيع، صفاقس، تونس، 2011، ص16. عن: Ghiglione(Rodolphe):Abide229

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص18.

ومادام استعمال اللغة يمثل القاعدة الأولى التي ينطلق منها المحاجج فهو قادر على بلوغ غايته من خلال تلك المكونات الأسلوبية والأشكال الخطابية فهي توفر له خزانا للاستدلال والبرهنة، وبحكم أن الخطابة كشكل لغوي اتصل بالحجاج لتكون العلاقة علاقة ضرورة وتكامل جعل منها إنطلاقة لنظرية الحجاج.

المبحث الثاني: 1- في مفهوم السرد

أ- السرد لغة:

1 ـ عند العرب:

كلمة السرد من المصطلحات التي يكثر استخدامها عند الحديث عن النصوص الأدبية، لا سيما في القصة والسيرة الذاتية والروائية، إذ يشكل السرد عنصرا أساسيا في بناء النص وللسرد في اللغة تعريف يوضح معناه، فقد ورد في كتاب العين أن "السرد هو سرد القراءة والحديث يسرده سردا أي يتابع بعضه بعضا، والسرد اسم جامع للدروع ونحو من عمل الخلق"[1].

والسرد يعني التتابع والتسلسل في الحديث، ويقال "سرد الحديث يسرده سردا، إذا تابعه، فكلمة السرد تدل على تتالي الأحداث وهذا يتناسب مع النصوص القصصية والروائية" [2].

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (مرتب على حروف المعجم) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج2، دط، ص235.
[2] إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله، مباحث في تقنيات التعبير الكتابي، بيروت، مركز دار الكتاب، ط4، 2007، ص64.

وقد عرفه ابن منظور في كتاب لسان العرب مادة (س ر د): "تقدمة شيء تأتي به متسقا بعضه بعض متتابعا سرد الحديث ونحوه بسرده سردا إذا تابعتهن وفلان سرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه، وسرد الروع أي نسجه"[1]

جاء في مقاييس اللغة "السرد توالي أشياء كثرة يتصل بعضها ببعض"[2]، وقد ورد السرد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ** ﴾[3]، في إخباره عن النعم التي أنعم بها على نبيه داود عليه السلام، وقد أفاض القرطبي في شرح المفردة في تفسيره فقال: "السرد: نسج حلق الدروع، ومنه قيل لصانع حلق الدروع السراد، قال سيبويه: ومنه رجل سرندى أي جريء لأنه يمضي قدما، وأصل ذلك في سرد الدرع وهو أن يحكمها ويجعل نظام حلقها ولاء غير مختلف".

وذكر الأصفهاني في غريب القرآن: "السرد: خرز ما يخشن ويغلظ كنسج الدروع وخرز الجلد واستعير لنظم الحديد"

وجاء في معجم الصحاح أن معنى السرد هو "الدرع مسرودة و مسرودة، وقد قيل: سردها: نسجها وهو تداخل الخلق بعضها في بعض، ويقال السرد: الشقب، والمسرودة: الدرع المثقوبة، والسرد اسم جامع للدرع وسائر الخلق، وفلان يسرد الحديث سردا: إذا كان جيد السياق له، وسردت الصوم أي تابعه"[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (س ر د)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مج3، مادة(س ر د)، دت، ص211.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د ط)، بيروت، لبنان، دط، دت، ص157.

[3] سورة سبأ، الآية: 11.

[1] ابو الناصر اسماعيل بن حماد الجواهري، الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مج1، دط، 2009، ص532.

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (س ر د)" درع مسرودة ومسردة بالتشديد فقيل سردها نسجها وهو تداخل الحلق بعضها ببعض، وجودة سياق الحديث ومتابعة الصوم"[1]وقد وردت لفظة السرد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ (10) أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (11)** ﴾[2]

"ويقول ابن كثير في شرح الآية الكريمة: هذا إرشاد من الله تعالى لنبيه عليه السلام في تعليمه صنعة الدروع، قال مجاهد في قوله تعالى وقدر في السرد لا تدق المسمار فيقلل في الحلقة، ولا تغلظه فيقصمها واجعله بقدر... وقال بن أبي طلحة عن عباس السرد هو الحلق الحديد"[3]

ب ـ إصطلاحا:

إن التعريف الاصطلاحي للسرد لا يبتعد ابتعادا كبيرا عن تعريفه اللغوي، بل على العكس يثبت التعريف اللغوي ويوضح معناه أكثر، فالسرد اصطلاحا: هو نقل الأحداث أو الأخبار، سواء كانت من صميم الواقع أم من نسج الخيال أم متنوعة بين الاثنين معا، وذلك ضمن زمان ومكان ووفق حبكة فنية متقنة ومحكمة تجذب المتلقي للاستمرار بمتابعة الأحداث المسرودة[4]

ويعتبر السرد خطاب غير منجز وله تعريفات شتى تتركز في كونه طريقة تروى بها القصة ويحسن بها اعتماد جيرار جينت الذي تأصل المصطلح على يده، وقد عرفه من خلال تمييزه القصة التي يرويها

---

[1] الفيروز أبادي، قاموس المحيط مادة: سرد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1999، ص419.

[2] سورة سبأ، الآية10 ـ 11.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، ج3، دط، ص506.

[4] احسان عطايا وعبد السلام عبد الله، زاد الطالب في اللغة العربية، مكتبة الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص 17.

ومن السرد أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا أي واقعة روايتها بالذات[1]

وقد رأى الشكلانيون أن السرد" وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو الراوي" ويقوم الحكي على دعامتين أساسيتين

أولاهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة.

ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن القصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة ولهذا السبب فان السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط بشكل أساسي، والسرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤثرات بعض متعلق بالراوي والمروى له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.

والسرد مصطلح نقدي حديث يعني" نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"[2]وهو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص وهو: كل ما يتعلق بالقص"[3]

2 عند الغرب:

أما السرد عند الغرب فقد عرفه **رولان بارت** (**Roland** Barthes) أنه "تحمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة والصورة ثابتة أم متحركة والايماء"[1] ، تعريف آخر لرولان بارت يقول" إنه مثل

[2] ميساء سليمان ابراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2011، ص13.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص28.

[3] نفس المرجع، ص28.

الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة"[2] وبالرغم من بساطة هذا التعريف إلا أنه واسع جدا فالحياة غنية عن التعريف وهذا راجع لتنوعها وسرعة تقلبها وارتباطها بالإنسان، ذلك الكائن المتمرد على كل تعريف أو قانون ومن ثمة كانت الحاجة الماسة إلى فهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الانساني وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الانسانية"[3]، وعرفه جيرار جينت بأنه" المعادل اللفظي لوقائع غير لفظية"[4]

وعرفته الألمانية **مونيكا فلودرنك** (Monika Fludernik **)** بأنه" تمثيل لعالم ممكن بوسيلة لغوية ورؤى بصرية مركزة هناك بطل أو عدة أبطال بطبيعة إنسانية مثبتين وجوديا، بادراك زماني ومكاني والذين يؤدون غالبا أفعالا ذات أهداف مباشرة (تركيب الفعل و الحبكة)[5]

وقد ميز تشوماشفسكي الشكلاني الروسي بين نمطين من السرد: سرد موضوعي وسرد ذاتي ففي السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعا على كل شيء حتى الأفكار السرية للأبطال، أما السرد الذاتي فإننا نتبع الحكي من خلال عيني الراوي (أو من طرف المستمع) متوفرين على تفسير لكل خبر من وكيف عرفه الراوي أو المستمع نفسه[6]

---

[1] أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صادق الثقافية، عمان، ط1، 2012، ص38.

[2] عبد الرحمان الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، دت، ص13.

[3] نفس المرجع، ص13.

[4] مجموعة من المؤلفين، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992، ص75.

[5] مونيكا فلودرنك، مدخل إلى علم السرد، تر: صالح حميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص22.

[6] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003، ص46.

2- الخطابة:

الخطابة فن قديم استخدمها جميع الأجناس في أيام الجاهلية و هذه الطريقة هي الأكثر إقناعا وتأثيرا وانتشارا حيث استخدمت كوسيلة للإرشاد و النصح في أمور الحياة و الدين و المبادئ و القيم والمذاهب، و يعتبر أرسطو طاليس الأب الروحي للخطابة وأقسامها.

تعريف الخطابة:

لغة: جاءت في مادة خطيب لسان العربي " الخطاب و المخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان صيغة مبالغة تفيد الاشتراك المشاركة في فعل ذي شأن"[1]

" الخطب: الشأن والأمر صغر أو عظم، جمع خطوب، وخطب، الخاطب على الغير خطابة بالفتح وخطبة بالضم و ذلك الكلام خطبة، أو هي الكلام المنشور الصحيح و نحوه و رجل خطيب حسن الخطبة "[2]

اصطلاحا: كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة و قوانينها فهو نص إذا ما خرج تحت سياقات اجتماعية سمي خطابا فالخطاب إذا يتصل بمهمة توصيل رسالة، ومن ثم فهو مغمور في الإيديولوجية

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة الخطابة.

[2] فيروز أبادي و مُحَّد يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، مادة الخطب، ص142.

ومبالغ في نظام بحثا عن المرجع، هكذا تنظر يمنى إلى الخطاب و انطلاقا من قولها تصدر حكما مقتضاه أن النص الأدبي هو خطاب"[1]

وقد عرفها أبو زهرة علما فقال: "إنها مجموعة القوانين التي تعرف الدارس طرق التأثير بالكلام، وحسن الاقناع بالخطاب فهو يعني دراسة طرق التأثير ووسائل الاقناع وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة أساليبها وترتيبها، و هو علم الخطابة وبهذا فإن علم الخطابة ينير الطريق أمام من لديه استعداد للخطابة لينمي ملكاته وترشده إلى الطريق لإصلاح نفسه ويسلك السبيل"[2]

الخطابة عند أرسطو:

يعرف أرسطو الخطابة بقوله: فالريطورية (الخطابة) قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحدة من الأمور المفردة، والواضح من هذا النص أن الخطابة أولا وقبل كل شيء هي صناعة تشتغل وفق أدوات وآليات معينة، يجتهد الخطيب من خلالها لكي يقنع متلقي الخطاب في جميع المجالات، وهذا ليس عمل شيء من الصناعات الأخرى، لأن تلك الأخرى إنما تكون كل واحدة منها معلمة مقنعة في الأمور تحتها.

[1] حسين مسكين، مناهج الدراسة الادبية الحديثة من التاريخ إلى الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص12.

[2] عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفارق دراسة أسلوبية، رسالة ماجيستير، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان، 1011 ـ 2012، ص 10 ـ 11.

أنواع الخطابة عند أرسطو:

يقسم أرسطو الخطابة إلى ثلاثة أقسام فيقول: "فمن الاضطرار أن يكون الجملة المفيدة الريطوري ثلاثة أجناس: مشوري، ومشاجري وتثبيتي"[1]

وهذه الثلاثة هي التي" أصطلح عليها البعض الباحثين ب:الاستشارية،القضائية،الاحتفالية "

"فأما المشير فمنه إذن ومنه منع. فإن الذين يشيرون في الخواص والذين يشيرون في العوام معا إنما يفعلون أبدا واحدة من هاتين. وأما المري أو المثبت فمنه مدح ومنه ذم"[2]

أنماط النصوص:

إن فكرة تقسيم النصوص فكرة قديمة قدم النصوص الأدبية الكتابية نفسها، فقد ميز القدماء في الثقافات والحضارات المختلفة بين أنماط وأنواع و توسعت القسمة بازدهار الأدب عبر الأزمنة المختلفة وفيما يلي شرح لكل نمط:

ـ **النمط الوصفي**: هو محاكاة الشيء و تمثيله، وذلك بذكر نعوته فالوصف هو الرسم بالكلام ينقل مشهدا حقيقيا أو خياليا، وهذا من خلال رؤية موضوعية أو ذاتية أو تأملية"[3]

وفي تعريف آخر له، يقول "أنه فن من فنون الاتصال اللغوي يستخدم لتطوير المشاهد وتقديم الشخصيات والتعبير عن المواقف والمشاعر والانفعالات، وهو رسم لصورة الأشياء بقلم الفن

[1] عبد الله علمي، في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب، تح: عبد الرزاق العسرى و كمال حمان، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ط1، ص7.

[2] أرسطو طاليس، فن الخطابة، ص17.

[3] محفوظ كحوال، أنماط النصوص بين النظرية و التطبيقي (الوصفي، التفسيري، السردي، الحواري، الحجاجي، الاخباري "اعلامي"، الأمري)، نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، دط، 2005، ص8.

والحياة، وعندما تريد وصف إنسان أو مكان أو أي شيء، فنحن نرسم له صورة بالكلمات لا بالألوان ونحاول قدر الإمكان أن تكون الصورة مماثلة للشيء الموصوف"[1] ، وكما أن الوصف هو خطاب من أشد الخطابات حضورا وتغلغلا في مختلف الميادين الحياتية والأدبية و"هو كسائر أنواع الخطاب يبدو منفتح الحدود، غامض البنية قائما في مفترق طرق أو في منطقة عائمة فقد يشكل خطابا منفردا له كيانه المستقل أو تقنية يرمها خطاب آخر لتحقيق وجوده"[2].

النمط السردي: السرد يعني الأخبار سواء كانت أحداث حقيقية أو خيالية في إطار زماني ومكاني محدد بطريقة فنية مقننة وقد عرفه سعيد يقطين في كتابه أنه " فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد و حيثما كان، ويصرح رولان بارت قائلا يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفهية كانت أو كتابية و بواسطة الصورة الثابتة أو المتحركة وبالحركة و بواسطة الإمتزاج المنظم لكل هذه المواد، أنه حاضر في الأسطورة والخرافة والحكاية والقصة"[3]

ومن هنا يمكن القول "أن السرد هو إحدى طرائق نقل الأخبار و القيم ووسيلة من وسائل دورانها بين أفراد المجموعة الثقافية اللغوية الواحدة وأداة من أدوات صنع الوعي العام"[4]

---

[1] مختار الطاهر حسين، تعليم التعبير الكتابي، مرشد للمعلم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1،2006 ، ص149.

[2] شيتر رحيمة، الوصف و انجاز الفعل الأدبي، مجلة قسم الأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع6، 2010، ص2.

[3] سعيد يقطين، الكلام و الخبر للسرد العربي، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1997، ص19.

[4] بول ريكو، الوجود و الزمان و السرد، ترجمة سعيد العاتمي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 1999، ص31.

النمط التفسيري: يمثل النمط التفسيري ضمن درجات النمط الاخباري والغرض من هذا النمط "هو تعميق الموضوع بشكل دقيق باستجلاء الأسباب القريبة والبعيدة ورصد حيثيات الموضوع، و مناقشته من منظورات مختلفة ومتنوعة، والبحث عن الخلفيات التي تتحكم في تلك الوقائع والاحداث المنقولة"[1]

النمط الحجاجي: يعرف النمط الحجاجي عادة أنه "النمط الذي يحاول فيه المحاجج عرض فكرة أو وجهة نظر لشخص أو جمهور ما وتدعيم رأي بحجج وبراهين من الواقع و تقديم شواهد وأدلة لتبيان صحة الرأي أو الفكرة التي عرضها على الطرف الآخر ويبتعد على الأطروحة النقيضة ونفيها ودائما المحاجج في كلا الحالتين يبرر موقفه بالمبررات والبراهين التي تخدم موقفه"[2]

وفي العملية الحجاجية لابد أن يكون المستمع في نفس مرتبة المتكلم باعتبارهما عضوين فاعلين في التفاعل الخطابي الشيء الذي يوافق مفهوم التفاعل "ومن ثمة إلى التداول دون أن يكون السامع كائنا سلبي يقع عليه فعل الحجاج،كما في بعض التعريفات التي تذهب إلى أن الحجاج هو العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية "[3]

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص170.

[2] يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفة للنحو العربي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 ـ 2006، ص501.

[3] مُحَمَّد عطاء الله، الخطاب الحجاجي في المقالات الاصطلاحية" مقاربة لغوية دلالية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علم الدلالة، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011 ـ 2012، ص 28.

النمط الحواري: الحوار هو التواصل الكلامي و"هو حديث بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أوبين ممثلين اثنين أو أكثر على خشبة المسرح والحوار هو الذي يظهر طبيعة الشخص و يبرز الفكرة ويعبر عن الحوادث و تشابهها"[1]

ويوجد في تعريف آخر يقول:" أنه ظرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه الذي يهدف إلى التحاور بمعنى مراجعة الكلام بطريقة مؤدبة وألفاظ حسنة فيها نوع من الود والحب"

النمط الاخباري: معروف بأنه يدقق في تفاصيل موضوع ما بطريقة مباشرة "ويعتبر المكون الرئيسي للإعلام الصحفي والأساسي للصحافة، فهو يقوم بنقل معلومات معينة عن وقائع ملموسة و يمكن أن يكون العكس، فالواقعية والالتزام هما الخاصيتان اللتان تميزان الخبر"[2].

و يقول بشير ابرير: " تتمثل النصوص الإخبارية في الصحافة والإشهار وتستمدها من المكتسبات والمراكز الثقافية والاشتراكات وتستند على مؤشرات مرتبة مثل العناوين في كتابتها ومضامينها وأنواع الطباعة وتتوجه إلى أغلب الجماهير لتمكنها من الفهم الاجمالي للأحداث الجارية"[3].

خصائص النمط السردي و الحجاجي:

ـ **السردي**: الزمن الماضي، كثرة الروابط الظرفية والعاطفية، قلة الأسلوب الخبري والأساليب الإنشائية المختلفة، كثرة الأفعال الدالة على الحركة الإنتقالية[1].

[1] محفوظ كحوال، أنماط النصوص بين النظرية و التطبيق، ص104 ـ 105.

[2] فاروق أبو زيد، فن الخبر الصحفي، منشورات عالم الكتب، ط1، 2000، ص41.

[3] بشير ابرير، تعليمية النصوص بين النظرية و التطبيق، عالم الكتب الحديث، أريد، ط1، 2007، ص115.

ـ **الحجاجي**: ضرورة توفر طرفي المخاطبة وأكثر خصوصا في النصوص الحوارية الحجاجية مع استخدام الخطاب المباشر.

ـ استخدام الجمل القصيرة .

ـ تنامي الأفكار بحيث أن كل فكرة تولد فكرة أخرى وتقدم الحجج و البراهين والشواهد من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف أو الشعر وغيرها[2]

وعليه فإن السرد و الحجاج من آليات البلاغة يتداخلان معا لتشكيل النصوص وتحقيق الاقناع

والإمتاع وقد يخدم السرد الحجاج كما في السرد الكلاسيكي القديم ويخدم الحجاج السرد كما في السرديات الحديثة فكلاهما يخدم الآخر، فلا يمكن لنص سردي أن يكون خاليا من الحجاج، و لا يمكن لنص حجاجي أن يخلو من السرد.

المبحث الثالث: علاقة السرد بالحجاج

إن أولى اهتمامات التداولية تتمثل في جنس الخطاب أيا كانت صفته، فمعلوم أن الخطاب لا يفصح دائما عما يريده وبالأخص ذلك الممتزج بالأدبية فإن كان الخطاب مشبع بتقنيات سردية أو ملفوظات لغوية معماة أو إضمارات لعوائد مستترة، فلا شك حينها أن التداولية تختص بهذه الزاوية من الرؤية لأنها تدرس المعنى الذي يقصده المتكلم من خلال سياقه بل تفتش عن كيفية ايصال أكثر مما يقال في

[1] محفوظ كحوال، أنماط النصوص بين النظرية و التطبيق، ص104 ـ 105.

[2] نفس المرجع، ص 141 ـ 142.

الخطاب ومما لا شك فيه أن السرد بكل أشكاله يهدف إلى إقناع المتلقي وعليه ما طبيعة العلاقة القائمة بين السرد و الحجاج ؟ وهل يمكن أن يكون الخطاب وسيلة لا ثبات أو دحض قضايا قد يتناولها عندما يكون السرد وسيلة حجاجية ؟

1- السرد والحجاج:

« إذا كان السرد بوصفه نمطا من أنماط الخطاب وليس مرحلة في ترتيبه»[1] فهو يقوم على حركة في الزمن ويرصد العلاقة بين الوقائع وتواليها والتحول في خصائص الفاعلين هذا من جهة ومن جهة أخرى يعتبر الحجاج نمطا من أنماط الخطاب يسعى إلى اقناع المتلقي فهو ثابت على مدار الزمان مثله مثل الوصف الذي يسعى إلى تحديد صفات الموضوع في الفضاء، وعليه فإن هذين النمطين الخطابيين لا يوجدان منفصلين في النصوص الكلاسيكية ولهما وظيفة تحدد على أساسها طبيعة النص.

ولما كان النص "مجموعة منسجمة من الملفوظات المكونة من اختيارات لفظية وأسلوبية فإن مبادئ التحليل البلاغي الحجاجي للخطابات والوقوف على وظائف هذه الاختيارات المعجمية والصور الاسلوبية، فلألفاظ وللصور وظيفة إقناعية إلى جانب وظيفتها الجمالية[2] ولقد بينت الدراسات الكثيرة التي فحصت الأدب ذلك التداخل الموجود بين السرد والحجاج" فإذا ما أردنا إيجاد الفرق بين العرض

[1] ينظر: مُحَمَّد مشبال، السرد الحجاجي في رسائل الجاحظ، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة فصلية محكمة، مطبعة النجاح الجديدة ملف العدد: الخطاب السردي وآليات اشتغاله، الدار البيضاء، العدد2، 2013، ص 83 ـ ص85.

[2] مُحَمَّد عبد البشير مسالتي، السرد و الحجاج القراءات المتصارعة التنوع والمصداقية، مجلة جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 10 جوان 2015، ص328 ـ 329.

والحجة نجده هو الحال نفسه بين التوضيح والاقناع، فمهمة العارض هي توضيحه لهذا الأمر لا يشترط أن يكون صاحب رأي اتجاهه"[1] فمهمة المحاجج تكمن في اقناع المتلقين بالفكرة التي يؤمن بها هذا الأخير، "ولما كانت مسألة توضيح أمر ما تحتاج إلى حجة تستند لهذا التوضيح لصار الفرق بين النمطين من التعبير (التوضيح والاقناع) في غاية الدقة ولكن على نحو عام يستطيع الدارس الفصل بين نص الاقناع الصريح أو النص الحجاجي، وبين نص الاقناع الضمني أي نص التوضيح والعرض"[2] فنجد كتاب " أصل الأنواع" لدارون كتاب عرض وتوضيح غير تخييلي، فدارون كان معينا ضمنيا بالاحتجاج ضد نظرية الخلق.

إن توظيف السرد لخدمة الحجاج كان أمرا شائعا سابقا ومثالها الأمثال والحكايات الخرافية وفي نثرنا العربي يمكننا الإشارة إلى الأخبار والنوادر وقصص الحيوانات، صحيح أن هذه النصوص السردية القديمة تعد سردا استنادا لبنيتها السطحية ولكنها في مضمونها تخدم بعدا أخلاقيا تعليميا حتى أننا نستطيع أن نختزل النص بأكمله في حجة " وكأن تلك النصوص تقول دعني أوضح لك أمرا ما في حين يبدو جوهر السرد الحديث القائم على التخييل السردي مستندا إلى الإيديولوجيا أكثر مما تحتج لها أي الحجاج صار خادما للسرد فيها"[3]

[1] عبد الكريم خضير عليوي السعيدي وعادل راضي جابر الزركاني، البعد الحجاجي الصوفي في مقاربة سردية تداولية في أنموذج من قصص المعارج الصوفية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل العراق، م22، العدد 4، 2005، ص1538.

[2] نفس المرجع، ص1538.

[3] بيار ماشيري، بما يفكر الأدب تطبيقات في الفلسفة الأدبية، تر:جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص273.

إن التمثيل والحكاية على ألسنة الحيوانات من أعظم الحيل التي لجأ إليها الحكماء بغية القيام بدور تعليمي وإيصال رسالة هذا التمثيل ولما كان أغلب المتلقين من الناس البسطاء الذين لا يمكنهم الاستفادة من الحكمة إذا عرضت عليهم بشكل مباشر لذلك وجدوا أن صياغة حكمهم والتي يريدون إيصالها للمتلقين صياغة جديدة تستدعي انتباه البسطاء أي لجوئهم للسرد التمثيلي كان لضرورة تعليمية فالتعليم لا يكون فعالا إلا إذا تجاوزنا مخاطبة العقول بصفة مباشرة بل الاستعانة باللهو أو بالسرد الغريب وعلى سبيل المثال كتاب كليلة ودمنة فقد جعلوا الحكمة على ألسنة الحيوانات والبهائم و الطيور ‹‹ اللهو إذا هو وسيلة لجذب البسطاء لتقبل الحكمة فالسرد شرط لا بد منه هنا››[1]

إن كثرة الأسئلة على الأعمال الأدبية القديمة التي أثارها بعض القراء جعل من البلاغة تتجدد وتأخذ طابعا حجاجيا كوسيلة لترسيخ قيم معينة والعكس صحيح فلا نكاد نصادف نصوصا حجاجية لا تخلو من السرد ولعل السؤال المهم الذي أثاره بعض القراء في قولهم هل يتسع النثر على الوظيفتين التخيلية والتداولية ؟ فمن الواضح أن تراجع التصور السائد للأعمال الأدبية باعتبارها أعمال ذات مقصدية جمالية خالصة ووظيفة أدبية غير قابلة للالتباس بأي وظيفة تداولية خارجية أفسح فيما يقول مشبال " المجال لبروز مجال مغاير يؤمن بتداخل الوظائف وتعدد المقاصد في العمل الأدبي المفرد ونتيجة

[1] ينظر: عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 1988، ص36 ـ 37.

ذلك ظهور معايير في التلقي والقراءة أعادت مرة أخرى الحديث عن المعيار القديمة الذي شكل أساس تقييم نثر الجاحظ المتمثل في قدرته البيانية الحجاجية"[1]

إن تسليط الضوء على الأعمال الأدبية وكثرة الأسئلة عليها كما سبق وأن ذكرنا جعل من البلاغة تسير في على نحو تتجدد به بشكل عام وعلى الأدب الجاحظي بشكل خاص هذا ما رفع الكفة للمكون التخييلي وجعله يعيد كل ما يهوش أدبية النص الجاحظي ومع بروز المعيار التداولي الحجاجي بصيغة مفصلة بين بشكل جلي قوة بيان الجاحظ دون تفسير لمظاهر هذه القوة على الرغم من أهمية ذلك المعيار وضرورته في الإستجابة إلى أحد معايير الأفق البلاغي الذي سعى إلى تشكيله في نثره إلا أن الإعلاء من شأنه والاكتفاء بإجراءاته في مقاربة نصوص الجاحظ ،قد يعيدنا مرة أخرى إلى حالة اللاتوازن وعدم التكافئ في معايير التواصل مع أدب الجاحظ التي أشرنا إلى حضورها في القراءات التي استخدمت معايير التصوير والأدبية وغيرها من المفهومات التي استبعدت المقصدية التداولية من هذا الأدب وحصرته في المقصدية الجمال.

2-حجاجية الرسائل بين المكون الخطابي والسياقي:(محمد مشبال)

اعتبر مشبال أن أدبية الجاحظ تقوم على التداخل الذي نلمحه بين تداول السرد والحجاج فسرد الأخبار يقتضي أساليب حجاجية لتثبت بلاغة نثر الجاحظ فتلك الطريقة في تتابع الأحداث تحصر الأدب في إطار حجاجي يبرر صدق هذه الأحكام، كما وقد نوه إلى ضرورة توفر البنية الخطابية التي تتمثل في الصيغ اللغوية والصور الأسلوبية التي تؤلف الحجاجية المبتغاة.

[1] محمد مشبال، البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب، 2010، ص137.

إن اختلاف السياق التواصلي في رسالتي: "مناقب الترك" و "رسالة القيان" بين مدح وجدل، ويفسر بشكل واضح اعتماد السرد على البنية الخطابية بدرجة كبيرة، ‹‹فسياق المدح يكمن في الوصف بإسهاب مناقب الممدوح تشكل صورة واضحة في ذهن المتلقي أما السياق الجدلي فيلزم إثبات صدق الدعوى ودحض الدعوى المناقصة››[1]، و عليه فإن السردية التداولية تشكل صيغة من صيغ التواصل موازية الحجاج بالتواصل بين أركانه، والمعتمد على أساليب تأشيرية وإقناعية وجمالية "فإذا كان الحجاج هدفه جعل المحاجج مذعنا ومسلما بمضامين الخطاب، فإن التحليل أي ملفوظ أدبي أو غير أدبي يتأسس على مقاربة التقنيات الحجاجية وتفاعل أطراف العملية الاقناعية"[2].

وفي الأخير نصل مع مُحَمَّد مشبال أن تحليل تقنية السرد الحجاجي ينبغي أن يراعي الاطار النوعي الذي تشكلت في سياقه أنها تكتسب خصوصيتها من نوع الخطاب الذي تندرج فيه.

اقتصر تحليل مُحَمَّد مشبال لرسالة مناقب الترك على التركيز على مجموعة الأخبار التي ضمنها الجاحظ

والتي شكلت نسيج نصه وهي أخبار استمدت حجاجيتها من تقديمها للواقع التي صورت الاتراك في حالة الحرب " ومن بنائها على مواضع قيمية متفق عليها في العصر كما تستمدها من القيمة التي يحظى بها السارد المتلفظ بالخبر عند المتلقي ومن نسيجها الخطاب اللغوي"[3].

[1] ينظر: مُحَمَّد مشبال، السرد الحجاجي في رسائل الجاحظ وآليات اشتغاله، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة فصلية محكمة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد2، 2013، ص86.

[2] ينظر: نفس المرجع، ص93.

[3] مُحَمَّد عبد البشير مسالتي، السرد و الحجاج القراءات المتصارعة التنوع والمصداقية في التأويل، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 10، جوان 2015، ص335.

كما أورد الباحث أن رسالة مناقب الترك تنتمي إلى الخطاب الإحتفالي وهذا لا يعني تجردها من الطاقة الحجاجية فقد تجلت الرسالة في استخدام عدة تقنيات حجاجية شكلت الخطاب المدحي وذلك بوصف الأتراك وسرد مناقبهم وذكر قوتهم القتالية وما يتصل بها من خصال ميزتهم على غيرهم من الأقوام في القدم، فلا نكاد نطالع رواية إلا ويحضر الطابع الحجاجي كوسيلة لترسيخ مبادئ أو نزعها

وهذا ما يعكسه قوله " النصوص المفردة تتألف غالبا من مزيج من أنماط أو صيغ نصوص التي تتداخل وتتعايش وأن كلاهما تابع للآخر وخادم له"[1]

[1] نقوس المهيدي، 2016/07/05، ليلى الدروب السرد والحجاج..."رسالة القيان" للجاحظ أنموذجا، تم الاطلاع عليه في 2023/05/01.رابط الموقع: https://alantalogia.com/page/12529/

الفصل الثاني: آليات الحجاج في رسالة الصداقة والصديق.

- المبحث الأول: الحجج شبه منطقية.
- المبحث الثاني: بنية الحجاج اللسانية.
- المبحث الثالث: بلاغة الحكاية وأثرها الاقناعي.

المبحث الأول: الحجج شبه منطقية

توطئة:

يجمع التوحيدي في مؤلفاته خاصية امتزجت بين بيان وفلسفة وأدب وعناية فائقة بالجمال في التأليف وسنحاول في هذا الفصل تحليل بعض النماذج من كتاب الصداقة والصديق ل " التوحيدي" ونبين كيف استطاع ببلاغة سرده أن يعطي الخطاب طابعا حجاجيا إقناعيا " فلأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية بل تؤدي وظيفة إقناعيه استدلالية، ومن هنا يتبين لنا أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجيه"[1]

فالتوحيدي الفاهم بأفانين الكتابة قدم لنا من خلال رسالة الصداقة والصديق إناء ملء بلاغة وحكمة فهو السباق بإيثار البديع من غير إسراف، ففي الكلام البليغ إيصال للمعنى إلى المتلقي والمتمعن في كتاب الصداقة والصديق يلحظ ذلك الكم الهائل من الصيغ والأساليب البلاغية التي أخذت القسم الأكبر من الرسالة.

ومن خلال هذا السياق سندرس البنية الحجاجية التي اعتمدها التوحيدي عن طريق استخراج الحجج والروابط التي تقيد هاته الحجج وتحصرها بحسب ما يقتضيه الحال، كل هذا ينصب في مصلحة القارئ

لكسب تأييده وإشباع مشاعره واستمالتها مع كل سطر من الرسالة ويسير على النحو المطلوب فهدف الخطاب البلاغي استمالة القلب واقناع العقل معا

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل و نصوص، صفحات للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 2008، ص50.

وإذا كان النثر الفني عند أبي حيان يرتدي ثوب الخطابة، خصوصا بتوظيفه للشعر والأقوال والأحاديث فإنه بذلك يرقى إلى أن يكون وسيلة تبليغية لاستكشاف المعطيات والتقنيات المنطقية واللسانية، إذ يتضمن وسائل الإثارة والإقناع، ولما كانت الدراسات التداولية الحديثة مجالا معرفيا خصبا تبحث في أعماق النص ومقاصده وقوانين التخاطب ومباحث الحجاج، التي تهدف إلى كيفية فهم الخطاب وتأويله وصولا إلى مقاصد المتكلم بواسطة وسائل لسانية تداولية وأخرى منطقية حجاجية فإنها حرية بأن تأخذ من اللغة والتواصل طريقا للإقناع والحجاج بجمعها بين المفاهيم البلاغية القديمة وتوظيفها على وفق روية ما بعد الحداثة، بغرض كشفها عن خبايا التراث الأدبي وطاقاته اللامتناهية.

يرتكز الخطاب الحجاجي على تقنيات وبنية تكون موحدة ومتماسكة فيما بينها وسنعتمد على المقاربة التي حددها بيرلمان وتيتكاه، وتنقسم هذه الحجج إلى ثلاثة فروع رئيسة:

1 ـ الحجج شبه المنطقية.2 ـ الحجج القائمة على بنية الواقع. 3 ـ الحجج المؤسسة لبنية الواقع.

وتنضوي على حجج فرعية تحت كل نوع من الأنواع الرئيسية.

1ـ الحجج شبه منطقية التي تعتمد على البنى المنطقية:

1 ـ 1 التناقض والتعارض:

ويراد بهذا النوع من الحجج "اجتماع حكمين متناقضين في فرضية أو خطاب ما، كما يتمثل في اختيار فرضيتين لإقصاء غير اللائقة منهما للمقام"[1] وهذا ما نجده بكثرة عند التوحيدي لما له من قدرة حجاجية يدفع بها المتلقي إلى قبول هذا التناقض" لما يحتوي على طرفين لا يجتمعان ويمكن أن يرتفعان معا"[2] .

ابتدأ التوحيدي رسالته بدعاء يقول فيه " اللهم خذ بأيدينا فقد عثرنا، وأستر علينا فقد أعورنا وارزقنا الألفة التي بها تصلح القلوب"[3] مبينا حاجة كل امرئ للصداقة تلك، العلاقة الروحانية الأخوية التي تجمع بين شخصين كما دلت عباراته على الإحساس بعدم الألفة في ذاك الزمان مع ندرة وجود الصديق الصاحب الذي يقدر هذه الرابطة المقدسة فتجده يهيئ المتلقي بهذه العبارات الدعائية ثم يعود ليفحص عن موضوع الرسالة وسبب تأليفها فيقول " سمع مني في وقت بمدينة السلام كلام في الصداقة....

وسئلت إثباته ففعلت"[4] ويلحق دعاء أبو بكر مُحَمَّد بن العباس الخوارزمي " اللهم نفق سوق الوفاء فقد كسدت وأصلح قلوب الناس فقد فسدت، ولا تمتني حتى يبور الجهل كما بار العقل و يموت النقص

[1] مُحَمَّد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بن غازي، ليبيا، ط1، 2008، ص128.

[2] مُحَمَّد فتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص199.

[3] أبو حيان التوحيدي، رسالة الصداقة والصديق، ص29.

[4] نفس المرجع، نفس الصفحة.

كما مات العلم"[1] فتجده وكأنه يؤكد كلامه بعدم وجود الصداقة ونفيها في واقعه الاجتماعي نتيجة الظروف التي تكبدها من هجران الأصدقاء

فيقول: إن أردت الحق علمت أن الصداقة والألفة والأخوة والرعاية والمحافظة قد نبذت نبذا، ورفضت رفضا ووطئت بالأقدام ولويت دونها الشفاه وصرفت عنها الرغبات"[2] " الصداقة مرفوضة، والحفاظ معدوم، والوفاء اسم لا حقيقة له، والرعاية موقوفة على البذل، والكرم فقد مات والله يحي الموتى "[3]

هذه الصورة من خطاب الرفض تثبتها ذات التوحيدي نفسه، ثم يستأنف كلامه فيقول: "ينبغي أن نثق بأنه لا صديق ولا من يتشبه بالصديق"[4] فيسير في خطاب الإثبات بعد ذلك ويعترف بوجودها إذا ما راعينا شروطها وما " يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمواساة كما اعتمد في إثباتها على القرآن والأحاديث النبوية وأقوال عن الصحابة.

كل هذا الحشد الهائل من الأقوال والأحاديث كان ضرورة إقناعيه تقوم على صدق القضية بمناقضتها للقضية الأولى فتصل إلى تأكيد حجتها وبطلان نقيضتها وعليه فالاختلاف بين القضيتين أدى إلى محاولة الفصل بينهما ورفع الكفة لأحد القضيتين لا لحقيقتها في القبول بل لكثرة حضور خطاب الإثبات وما زاد إثباته الإستدلال بكلام الله فرغم كل هذا التناقض الذي حملته الرسالة من نفي وإثبات فالإجابة عن السؤال هو النتيجة التي يرمي إلى تأكيدها المحتج والاقناع بها.

[1] أبو حيان التوحيدي، رسالة الصداقة والصديق، ص30.
[2] نفس المرجع، ص66.
[3] نفس المرجع، ص37.
[4] نفس المرجع، ص36.

2.1-الحجج القائمة على العلاقة التبادلية:

تتمثل هذه الحجج في معالجة نقاط الإشتراك بين طرفين قد يكونا شخصين كائنين أو شيئين، فإن الحجاج قائم على العلاقة التبادلية كان مطبقا للتعامل ذاته على حالتين متوازيتين إذ يقابل الأولى بنظريتها قائم على علاقة التوازي التي تقتضي حسب المفهوم المنطقي بأن يكون التناظر بين القضية (أ) والقضية (**ب**) والقضية (**ب**) مماثلا للتناظر بين القضية (**ب**) والقضية (أ)، بمعنى أن إمكانية قلب العلاقة بقلب الترتيب جائزة"[1]، فالعملية تقتضي ضرورة تطبيق العدل فالتماثل هنا شرط أساسي لا بد منه ومن الأمثلة التي نسوقها في حديث التوحيدي في وصفه صداقة أهل المذاب، يقول: وأما أصحاب المذاب والتطفيف فإنهم رجرجة بين الناس...ولذلك قيل لهم همج، ورعاع، وأوباش وأوناش، ولفيف...[2]

فالتوحيدي ساوى بين الرعاع والأوباش والزعانفة والأنذال ولئام الطبائع وجعلهم في مرتبة واحدة وصف بها "أصحاب المذاب" وعليه فإن هذه الصفات مثلت الحالة الثانية والموازية التي عليها أبي حيان التوحيدي وهذا النوع من الحجج قائم على ‹‹استقاء القوة الإقناعية من المبدأ ذاته فتنشأ من قلب وجهات النظر وعليه فإن تناظر الحالتين يستخدم الحجة التبادلية استخداما عكسيا››[3].

[1] قوتال فضيلة، حجاجية الشروح البلاغية و أبعادها التداولية، دار كنوز المعرفة، عمان، الاردن، ط1، 2018، ص102.

[2] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص33.

[3] ينظر: قوتال فضيلة، حجاجية الشروح البلاغية، ص103 ـ 104.

2 ـ الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

2.1 ـ حجة التتابع (الحجة البراغماتية)

يكون التتابع في هذا النوع من الحجج شرط أساسي بحيث تحمل صفة ‹‹القبول والرفض لاعتمادها على الحدث وآثاره بغض النظر إذا كانت النتيجة إيجابية أم سلبية وهذا النوع من الحجج يكثر في كلامنا اليومي كون أن منطلقاته براغماتية››[1]ونجد التوحيدي وظف هذا النوع من الحجج فربط بين القضايا والنتائج لأنه الأيسر في البناء والأسهل في الفهم .

يقول: "استرسال الكلام في هذا النمط شفاء للصدر، وتخفيض من البرحاء وانجياب للحرقة، وإطراد للغيض، وبرد للغليل، وتعليل للنفس ولابأس بإمرار كل ما لاءمه، ودخل في حوزته، وإن كان آخره لا يدرك، وغايته لا تملك"[2]

يعتبر أبو حيان التوحيدي رسالته التي ألفها عن موضوع الصداقة والصديق مساحة نفس فيها عن غيظه ودواء شفى به علة صدره ونتيجة لما آلت إليه أوضاع حياته وعليه (استرسال الكلام = الحدث) وآثاره متمثلة في قوله (شفاء للصدر وتخفيف من البرحاء وانجاب للحرقة وإصدار للغيظ...) وهذه الاستراتيجية الكلامية تعد من أنجع الرسائل الحجاجية كونها تختزل قيمة السبب في قيمة نتائجه.

[1] ينظر: نفس المرجع، ص221.

[2] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص37.

3 ـ الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

تستند هذه الحجج على صلتها "الوثيقة بالواقع ولكنها لا تتأسس عليه ولا تنبني عليه لبنيته وإنما هي التي تؤسس هذا الواقع وتبنيه أو على الأقل تكمله وتظهر ما خفي في العلاقات بين أشيائه، فتتحدث عندها عن تقنيتين في الاستدلال المؤسس لبنية الواقع"[1] فتؤسس الواقع بواسطة الحالات الخاصة والإستدلال بواسطة التمثيل.

1.3– تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة

وتنبني هذه الحجة على إيراد المثل قبل الحكم فتكون منطلقا للمحتج في خطابه "فتوظيف المثال في الحجج يكسب النص طاقة حجاجية يستطيع من خلالها المحتج إقناع المتلقي وجعله يذعن لما يقول وذلك لأن المثال له القدرة على استحضار الوقائع والأشياء وتقوية حضورها في الواقع لأنه يجسد ويؤكد حضور الصورة في ذهن المتلقي وبذلك يكون الاقتناع والاذعان"[2].

ومن أمثلته: و"أعلم أن الشجر يتفاضل في الثمر، فرب شجرة طيبة الحمل قليلته، وأخرى خبيثة الحمل كثيرته وكذلك العلماء فلا يمنعك قلة علمه إذا كان نافعا ولا يدعونك إلى عالم كثرة علمه إذا كان ضارا"[3].

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أريد، الاردن، ط1، 2011، ص242.
[2] مُحَمَّد الولي، الحجاج في الشعر العربي بنيه وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أريد، الاردن، ط2، 2011، ص242.
[3] أبو حيان التوحيدي، الصداقة و الصديق، ص344.

" ومن الإخوان كالجوهر منه مموه مصنوع، وبعضه خالص مطبوع، فالعرف الرجال بالخير، كما يسبر الجوهر بالصبر واعلم أن ثقات الاخوان بقدر ما يستوجبون من الائتمان، فإن ميزان الكرم عادل وصاعهم كامل"[1].

إن وجود وجهين لصورتين متشابهتين حجة تقنع المتلقي وتوضح له الفكرة بالمثال وهذا بحد ذاته غرض تداولي من الدرجة الأولى.

2-الاستدلال بواسطة التمثيل: يقوم هذا الإستدلال على بناء الواقع باستخدامه للتمثيل وهو عكس التشبيه، إذ أنها لا يقيم تشابها بين عنصرين اثنين، وإنما يقيم تشابها بين بنيتين فهو قائم على التشابه في العلاقة ويشابه العنصر (أ) مع العنصر (ب) ولا تشابه العنصر (ج) مع العنصر (د) وانما يهتم يتشابه علاقة (أ) بعلاقة (ج) و (د)"[2]

كما يرى الجرجاني أن التشبيه أعم من التمثيل فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيل ومعنى هذا أن التمثيل يقوم على تشابه في علاقة العناصر ببعضها البعض، بينما التشبيه يقوم على تشابه العناصر في حد ذاتها[3]

وعليه فإن للتشبيه دور مهم في إعطاء الخطاب طاقة إقناعية تؤثر على المتلقي وهذا هو الحال بالنسبة للتمثيل إلا أنه يشترط وجود ربط بين مجالين مختلفين بواسطة التمثيل جاء على لسان الجرجاني في

[1] نفس المرجع، ص344 ـ 345.

[2] يمينة ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب، دار الامل، الجزائر، ع2، 2006، ص292.

[3] عبد الفادر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمّد الاسكندر و د/م. مسعود، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005، ص78.

حديثه عن التمثيل " وأعلم أن مما اتفق عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورتها الأصلي إلى صورتها كساها أبهة وكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشب في نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها واستشار إليها واستشار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وقسر الطباع على أن يعطيها محبة وشغفا..."[1]

المبحث الثاني: بنية الحجاج اللسانية

ارتبط الحجاج في أولى خطواته بالبلاغة ليشهد في الدراسات الحديثة اهتمام متزايد من قبل عدة مدارس وعدة أعلام من بينهم ديكرو وزميله أنسكومبر، حيث أرادوا تغيير التصور الكلاسيكي للحجاج وقد تمحور هذا التغيير في مؤلفهم اللغة والحجاج، ومن مضامين هذا الأخير الروابط والعوامل الحجاجية وكتاب الصداقة والصديق ثري بالروابط، قبل أن ندرسها سنعرف الروابط الحجاجية.

تعريف الروابط الحجاجية:

وهو ما يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة، وهذا في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية، أما في التصور السابق فقد كنا نقول أنه يربط بين قولين أو أكثر [2]

ويعرفها عمران قدور في كتاب البعد التداولي والحجاجي " أن الروابط الحجاجية هي مرقمات تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في اطار استراتيجية واحدة"[1]، مثال: زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان

[1] نفس المرجع، ص93.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، 2009، ص29.

فنجد أنه يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد) ونتيجة مستنتجة منها (سينجح) وهناك الرابط (إذن) الذي يربط بينهما[2]

وللروابط أنماط تمثلت في:

الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، من ذلك، لأن...)

الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، بالتالي...)

روابط التعارض الحجاجي (لكن، بل، مع ذلك[3]...)

وفي كتاب الصداقة والصديق نجده يضم مجموعة من هذه الروابط وسنذكر بعضا منها:

1 ـ **الرابط حتى:** تعد من أهم الروابط الحجاجية التي تربط بين الحجج أو بين الحجج والنتائج ويكمن دورها في ترتيب منزلة العناصر ومعانيها واستعمالاتها في السلم الحجاجي[4]، وتقدم هذه الأداة الحجة القوية باعتبارها الحجة الأقوى من كل الحجج[5].

[1] عمران قدور، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، ط1، 2012، ص37.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص29 ـ 30.

[3] نفس المرجع، ص30.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار جديد، بن غازي، ليبيا، ط1، 2004، ص517.

[5] أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص85.

مثال: يقول رجل لضيغم العابد:

"أشتهي أن أشتري دارا في جوارك حتى ألقاك كل وقت"[1] ، وفي هذا القول بين لنا الرجل أنه يريد التقرب من ضيغم العابد ويشتهي مجاورته لكي يكونوا أكثر صحبة.

فوردت في هذا القول لتربط بين حجتين: الحجة الأولى أشتهي أن أشتري دارا في جوارك والحجة الثانية ألقاك كل وقت.

وقد جاء الرابط "حتى" ليزيد في قوة الحجة الأخيرة التي أتت بعده، والمتمثلة في اللقاء كل وقت.

ويمكن تمثيلها في السلم الحجاجي الآتي:

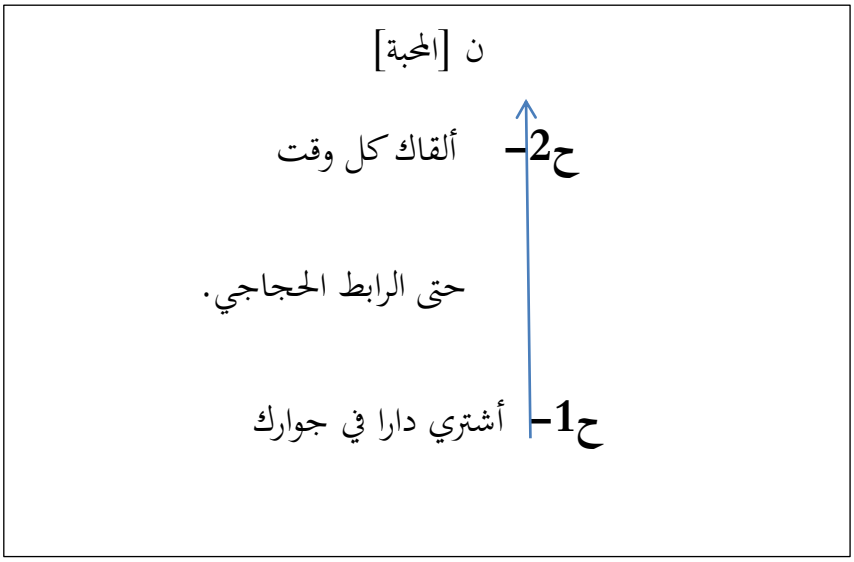

[1] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص39.

ـ **مثال ثاني:** يقول الشاعر:

ولا أقول نعم يوما فأتبعها ولو ذهبت بالمال والولد

ولا أخون خليلي في خليلته حتى أغيب في الأكفان واللحد[1].

ويقصد الشاعر في البيت الثاني عدم خيانة صديقه ما دام حيا وأنه سيبقى وفيا له حتى تفارقه الحياة ويموت، فوردت "حتى" لتربط بين حجتين، الأولى لا أخون خليلي والثانية أغيب في الأكفان واللحد.

والحجة الاخيرة التي جاءت بعد "حتى" أكثر قوة من الاولى والمتمثلة في أغيب في الأكفان واللحد.

ـ يمكن تمثيلها في سلم حجاجي:

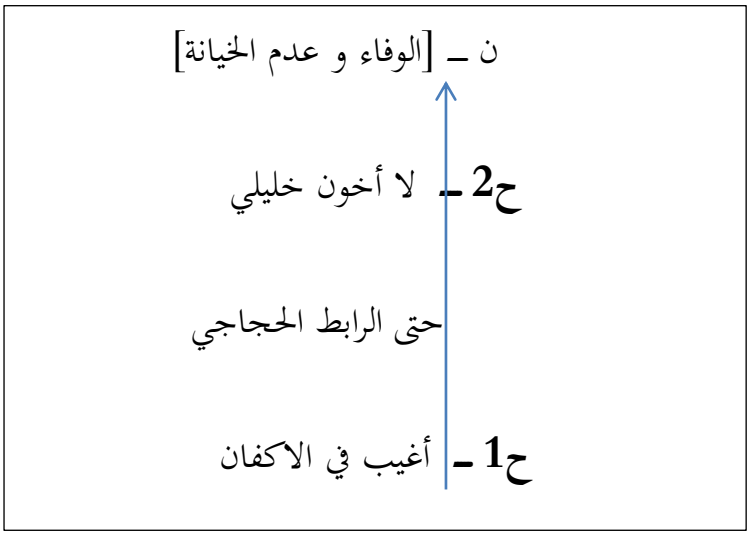

2 ـ **الرابط لأن:** ويعد هذا الرابط من أهم الروابط الحجاجية وغالبا ما يكون للتعليل والتفسير والإقناع، "قال أحمد بن مُحَمَّد:

[1] نفس المرجع، ص87.

قد كتبت أبكي على ما فات من سلفي وأهل ودي جميعا غير أشتات.

فاليـوم إذ فرقـت بـيـني وبينـهم نوى: بكيت على أهل المودات

فليس ما نحن فيه بسبيل، لأن الكلام في الصداقة على كرم العهد..."[1]

يبين لنا الشاعر في البيت الأخير أن الصداقة تكون على صون الصداقة أو الصديق بالكرم والوفاء.

فتوسط الرابط "لأن" في هذا القول حجة ونتيجة:

الحجة: ليس ما نحن فيه بسبيل

النتيجة: الكلام في الصداقة على كرم العهد.

3 ـ **الرابط "بل"**: يستعمل هذا الرابط للحجاج والإبطال مثل "لكن" وتكمن حجاجيته في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلم بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، وذلك بأن بعضها منفي وبعضها مثبت[2]

مثال: "قال ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب:

مـن يشـتري منـي إخـاء محـمـد بـل مـن يـريـد إخـــاءه مجـانـــا"[3].

[1] أبو حيان التوحيدي، الصداقة و الصديق، ص110.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص514.

[3] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص109.

هذا البيت يتكون من نتيجة واحدة وهي صحبة مُحَمَّد

وحجتين يربط بينهما ب "بل" و هما:

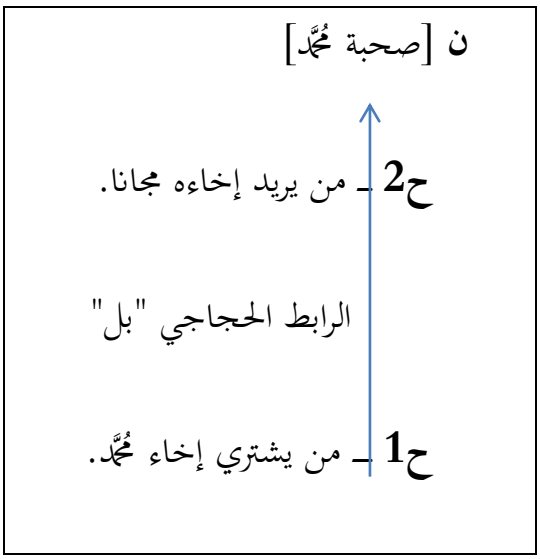

الحجة الأولى: من يشتري مني إخاء مُحَمَّد.

الحجة الثانية: من يريد إخاءه مجانا.

ويمكن تمثيلها في السلم الحجاجي التالي:

4 ـ **روابط أخرى**:

أ) **مع ذلك**: وهي الروابط المدرجة للحجج: مثال قال أحدهم:

يا بني اختلطت ثقتي به بثقته بي، فاستفدنا طمأنينة وسكونا لا يرثان على الدهر، ولا يحولان بالقهر، ومع ذلك فبيننا بالطالع، ومواقع الكواكب مشاكلة عجيبة ومظاهرة غريبة...[1]

وأخذ الكتاب هنا يحدث ابنه عن مصاحبته بصديقه ومدى تقربهم من بعض وأن صداقتهم لا تزول وستبقى مدى الحياة.

و قد جاء مع ذلك الرابط الذي يربط بين حجتين

الأولى: اختلطت ثقتي به .... ولا يحولان بالقهر.

[1] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص30.

الثانية: فبيننا بالطالع، ومواقع الكواكب.....

ب) لكن: تميل إلى أن نستنتج من "أ" نتيجة ما، لا ينبغي القيام بذلك، لأن "ب" وهي الصحيحة مثل "أ " تقترح النتيجة المضادة[1].

يقول التوحيدي: كيف يهرول وراء الخير المدبر، وكيف يستعان بمن لا يعين، ويشتكى إلى غير رحيم ولكن الجريض دون القريض، ومن العجب والبديع أنا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق والأسف...[2]

يعبر الكاتب في هذا القول عن حزنه وأسفه من حال أصدقاء المصلحة الذين لا يعينوا على مصاعب الحياة ولا يمكن الاعتماد عليهم ماديا ولا معنويا فوقع الرابط **"لكن"** بين حجتين:

الأولى: كيف يستعان بمن لا يعين ويشتكى إلى غير رحيم.

الثانية: حال الجريض دون القريض.....

ونمثل لها بالسلم الآتي:

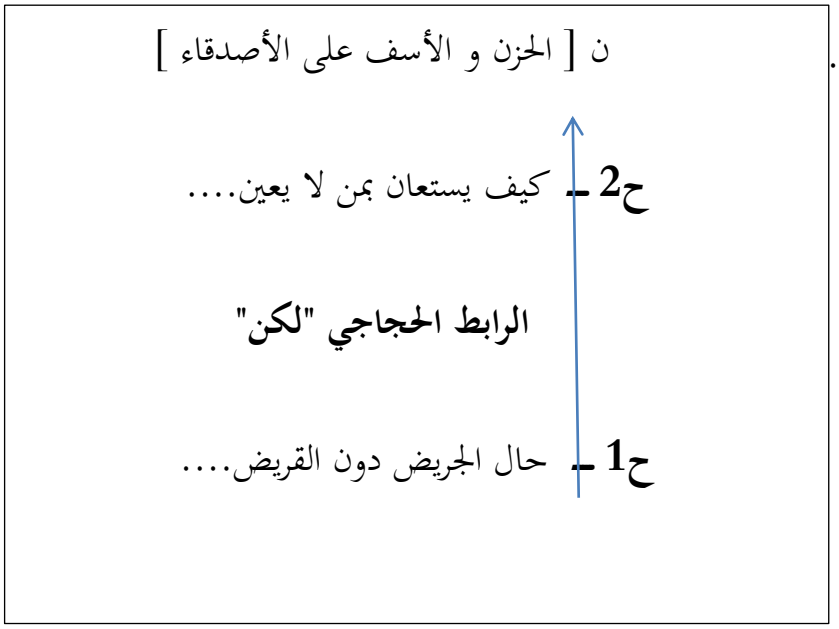

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

[2] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص33.

ـ من هنا نستنتج أن الروابط الحجاجية لها دور فعال في الربط بين قوليين، حجتين، أو حجة ونتيجة ولا يتوقف دورهم هنا فقط بل يتعدى ذلك في فهم الخطاب وتأويله.

المبحث الثالث: بلاغة الحكاية وأثرها الاقناعي

الحكاية عمل أدبي شفهي، يتم فيها سرد سلسلة من الأحداث سواء كانت حقيقية أو مخيلة من طرف راو تتميز أحداثها بحيوية، ويمكن فهمها بسهولة، لها زمان ومكان وشخصيات، ومن هنا سنقوم بتعريف الحكاية.

تعريف الحكاية:

1 ـ لغة: جاء في لسان العرب[1]: الحكاية من حكى يحكي، كقولك حكيت فلانا وحاكيته: فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله، وحكيت عنه الحديث حكاية، وحكوت عنه حديثا في معنى حكيته، وفي الحديث ما سرني أني حكيت فلانا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله.

يقال: حكاه وحكاه وأكثرها يستعمل في القبيح، والحكاية كل من الجذر الثلاثي معلول الآخر للفعل "حكى".

[1] ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، مج2، دار لسان العرب، بيروت، دط، دت، ص690.

2 ـ إصطلاحا: وقد عرفته الكاتبة على أنه النوع الثاني من الأمثلة القائمة على التخييل، بل إنه يتميز عن سابقه بكونه ناتجا عن الخيال الشخصي للمتكلم، حتى وإن كان الحدث خاصتهم وهذا ما يزيد من نسبة استعمال هذه الحجة في الكلام اليومي وفي المناظرات والمناقشات لما تكسبه من تأثيرات تخيلية تلعب على الحكي، بوصفه وسيلة إقناع وإمتاع معا.

والحكاية لها أنواع كثيرة منها: الموجزة والممتدة[1].

أ ـ الموجزة القصيرة: تتصف بالإيجاز وفي الغالب لا تتعدى أربعة أسطر.

ومن الأمثلة التي نسوقها:

أخبرنا الطبراني: قال: سمعت عبد الله ابن المعتز يقول: قال بعض الناس خنازير الملاح: إن الناس قد مسخوا خنازير فإذا وجدت كلبا فتمسك به[2]

تنفرد مدونة التوحيدي بسرد الأخبار والنوادر التي تميل الى أسلوبي الهزل والسخرية أما عن الأخبار التي تخلو من الهزل واقعية فتجدها بلمسة من الغرابة التي تتجاوز الطبيعي فيختزل لك حالة اجتماعية بوقائعها وأسبابها ونتائجها في نادرة موجزة، فقدم عبرة للقارئ مفادها عدم وجود الصديق الدائم ومثل ذلك بقوله إن الناس قد مسخوا خنازير لفساد أخلاقهم فجعل الخنازير الحالة الموازية لأوضاع الناس في زمنه فنجد ذلك التصوير القصصي كنموذج يعمق فهم القارئ ويضعه في الحالة التي كان يعيشها عبد الله بن المعتز

[1] قوتال فضيلة، حجاجية الشروح البلاغية وأبعادها التداولية، ص338.

[2] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص48.

في زمنه ثم يلحق قوله ب:إذا وجدت كلبا فتمسك به تعبيرا عن إنعدام الوفاء وانفراده هذه الصفة بالكلب فقط .

مثال آخر: ذكر أعرابي قوما فسد ما بينهم/بعد صلاح ومودة:

والله مازالت عيون العداوة تنجم من صدورهم فتمجها أفواههم، وأسباب المودة تخلق في قلوبهم وتخرس عنها ألسنتهم حتى للشر مزيدا ولا للخير مريدا[1].

سرد لنا التوحيدي حالة قوم بعد ما كانت بينهم ألفة ومحبة وتحولت إلى عداوة وبغضاء فملئت صدورهم عداوة وأصبحت ألسنتهم تتحدث وتثبت ذلك، أما عن قلوبهم فقد جحدت ما كانت عليه من محبة وإخاء فبات الشر يزداد بينهم، فلا مجال لرجوع المودة وصلاح الحال بينهم.

هذه الوظيفة الحجاجية في النص السردي ‹‹توجه الى المتلقي لتذكيره وتنبيهه ونصحه، فتعدل تفكيره في نصوص تخييلية كون أن الخطاب السردي يروي حكاية متخيلة فيجمع بين سمات التخييل وسمات الاقناع››[2].

مثال: لما وقع الخلاف بالمدينة خرج عروة بن الزبير الى العقيق واعتزل الناس، فعاتبه إخوانه فقال: رأيت ألسنتهم لاغية واسماءهم صاغية وقلوبهم لاهية .فخفت أن تلحقني منهم الداهية وكان لي فيما هنالك عنهم عافية[1].

[1] المرجع نفسه، ص292.

[2] ينظر: مُحَمَّد مشبال، البلاغة والسرد "جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ"، ص15 ـ 16.

سرد لنا التوحيدي وقائع الحادثة عند وقوع الاختلاف في المدينة فاعتزل عروة بن الزبير الناس فذهب الى العقيق وهو سوق الإبل قديما في وقت الرسول صل الله عليه وسلم ولما عاتبه اخوانه على ذلك برر موقفه بعدم وجود قدرته على رؤية الباطل والسكوت عنه بمعنى إن لم تستطع قول الحق فلا تصفق للباطل فرأى في اعتزال الناس حلا لهذا الموقف.

مثال: " قال عيسى بن مريم عليه السلام فيما حدثنا ابن الجمل الكاتب النصراني لتلامذته: علامتكم التي تعرفون بها أنكم مني: أن يود بعضكم بعضا"[2].

أورد ابن الجمل عن النبي عيسى أنه أوصى بالمودة بين قومه وحسن الاخاء والمعاملة الطيبة فيتميزون بذلك عن الأقوام الأخرى بانتمائهم له ليكونوا قدوة للأقوام الأخرى، استدل التوحيدي بهذا القول ليقدمه كعبرة للمتلقي يحتج بها ويقنع بذات الوقت لتصنف هذه الحجة ضمن الحجج القائمة على السلطة.

مثال آخر: روي أن النبي صل الله عليه وسلم كان يأكل الثمر ومعه جليس له فكان النبي صل الله عليه وسلم إذا رأى حشفة عزلها، فقال جليسه: يا رسول الله أعطني الحشفة حتى آكلها، قال: لا أرضى لجليسي إلا ما أرضاه لنفسي[3].

[1] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص97.
[2] نفس المرجع، ص133.
[3] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص41.

صور لنا التوحيدي الحدث القائم بين النبي وجليسه فبين لنا الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن في معاملته مع ضيوفه اقتداء بخير الخلق معبرا على ذلك، لا أرضى لجليسي إلا ما أرضاه لنفسي وعليه فواجب المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وقد كان النبي يوصي دائما على الصديق والجار وكافة المسلمين بالمحبة والتآخي، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[1]، فحمل الخطاب طابعا اقناعيا يثبت حجته بحديث النبي صل الله عليه وسلم.

ب: الممتدة الطويلة: وتسعى إلى جمع الأحداث والدخول إلى جميع تفاصيله نذكر منها:

مثال 01:

كتب ابن أكمل إلى ابن سيرين، وكان بينهما ود متوارث: إن رأيت أن تروي ظمأ أخيك بغرتك وتبرد غليله بطلعتك/ وتؤنس وحشته بأنس قربك، وتجلو عشاء ناظره بوجهك، وتزين مجلسه بجمال حضورك، وتجعل غذائك عنده في منزلك الذي هو فيه ساكنك، وتهب له السرور بك باقي يومه، مؤثرا له على شغلك فعلت إن شاء الله[2]

يروي لنا التوحيدي حكاية ود (أكمل وابن سورين) التي يريد من خلالها أن يوصل إلى المتلقي أنه يمكن أن يكسب أخا ورفيقا، تسرد هذه الحكاية الود المتبادل بين (أكمل وابن سورين) والتي يريد

[1] سورة الحجرات، الأية 10.

[2] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص279.

التوحيدي من خلالها أن يصل إلى فكرة الحصول على رفيق في الحياة تفرح بوجوده وتروي له أحزانك وآلامك وعليه فإن السياق التواصلي إنبنى على المدح الذي يكمن في الوصف بإسهاب فتشكل صورة واضحة في ذهن المتلقي فتثار انفعالات الحب والاستحسان لديه وهذه الصبغة التواصلية موازية للحجاج التي من شأنها أن تقنع المحاجج وتجعله مذعنا ومسلما بمضامين الخطاب.

مثال02:

سمعت ذا الكفايتين ابن العميد ببغداد يقول: إنشاء للمعرفة صعب فلما ندرنا من مجلسه قال أبو اسحاق الصباي: تربيتها أصعب من إنشائها، عرضت هذا الكلام على أبي سليمان فقال: أما نشاء فإنما صعب لأنه لا أوائل له يناط بها، ويؤسس عليها وأما التربية فإنما صعبت أيضا لأنها تستعير من الانسان زمانا مديدا هو يشح به، وعناء متصلا يشتد صبره عليه، ومالا مبذولا قلما تطيب النفس بإخراجه إلا إذا كان الكرم له طباعا، ويجد من ضريته إليه نزاعا[1].

إنبنى سياق الحكاية على السياق الجدلي القائم على التساؤل على ما الأصعب في المعرفة إنشاءها أم تربيتها فأورد التوحيدي موقفين موقف ابن العميد الذي يرى أن انشاءها صعب وموقف ابن الصابي الذي يؤكد صعوبة تربيتها وعليه فإن السياق الجدلي يلزم إثبات صدق الدعوى ودحض مناقضتها فيلحق رأي أبي سليمان الذي يرى أن الإنشاء صعب لأنه لا أوائل يعتمد عليهم في تأسيس المعرفة لكن التربية أصعب لأسباب عدة فهي: تستوجب زمنا مديدا وعناء متصلا وصبرا طويلا ومالا و.....الخ.

[1]- ابو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص 171-172.

وعليه فإن تقنية السرد الحجاجي ينبغي فيها أن نراعي السياق الذي تشكلت فيها فإنها تكتسب حجاجيتها من نوع الخطاب الذي تندرج فيه.

استطاع التوحيدي أن يضفي للسرد طابعا فنيا، فنجده بارعا في عرض أفكاره التي انبنت على الحكي في الخطاب فيعيد رسم الأحداث والوقائع لدى المتلقي في المكان و الزمان الغائبين.

التخييل في الحكاية:

قدم لنا التوحيدي في رسالته تصورا شافيا وافيا لقضية الصداقة والصديق ومادة خطابه الأولية كانت شفهية فكان مرة سامعا ومرة متلقيا أو مرة أخرى حافظا في ذاكرته مخزونا من الأشعار والأقوال والحكم وهذا التحول من الشفوي إلى المكتوب حسب شعيب حليفي "بصمات أساسية في رسم تحول استراتيجي لبناءات مشتتة تحت معطف الشعر الدافئ وأشكال صغرى لتأريخ الزمن وبعض أحداثه ضمن النسق المكتوب"[1]

كما أن السرد العربي في تشكلاته الطويلة والمركبة والطابع البراغماتي للنشر ووظيفته المتناهية حقق ما يسمى بالإنتقال التدريجي حيث حققت معه " مسارات أخرى من التحول في مستويات شتى أبرزها تحويل التجربة الذهنية أو المعيشة من أفعال وتخيلات إلى لغة شفوية ومكتوبة ضمن نسق تجنيسي معين"[2]، فالسرد الحكائي يستخدم متعة الحكي الجميل طريقا للخروج من الشفوي، فتحقق عملية في

[1] شعيب حليفي، السرد العربي "الشكل و الامتداد"، مجلة آفاق، اتحاد كتاب المغرب، العدد62/61، الرباط، 1999، ص67 ـ 68.

[2] الثقافة الشعبية، الموروث السردي العربي: "التخييل و آليات اشتغاله"، العدد44، البحرين، 2023.

بالغ الأهمية في تكوين النص شكلا ومضمونا، فتلك النقلة تحرر بها النص من الأطر الثابتة هذه الخاصية التي تكون للمؤلف حضور قوي فيلتقط التفاصيل الدقيقة التي تمكنه من ترك الأثر بأقواله كما أن تلك الطريقة في عرض الأحداث والوقائع جعلت السرد ضمن حدود دينية وسياسية وثقافية مؤطرة تأطيرا خالصا و"متنوعا يتلاقح ويتخصب بعناصره المتحركة فضلا عن كون السرود القديمة التي صيغت في أشكال تخيلية مختلفة الأمر الذي يقود إلى إلتقاط خلاصات أولية بالنسبة للسرد العربي في جانبه الحكائي"[1].

فالسارد بحكم أنه يستمد من التاريخ الوقائع والأحداث تجده يشكل تلك التجربة الوجودية في بيئته الخاصة أم في محيطه الاجتماعي فيربط بين تلك الوقائع واللحظات الحياتية الخاصة به فيولد الخيال الذي كان يبحث عنه.

إن الخيال عند ابن عربي يلعب دورا أساسيا في نظرية وحد الوجود فهو يبدو كمصدر خلاق للتجلي والسبب الفعلي لوجودنا والوسيط القوي الذي يمكننا من البقاء بحالة تواصل مستمر مع المطلق كما يعتبره وسيلة معرفية أساسية وأن "ذلك الذي لا يعرف منزلة الخيال خال من المعرفة"، كما يصفه "بالبرزخ" أو الوسيط الذي يفصل بين أمرين ومفهوم البرزخ هو العالم الوسيط واستدل بقوله تعالى:

﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾[2].

[1] شعيب حليفي، "السرد العربي" الشكل و الامتداد، ص67.

[2] ابن عربي، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، ج2، ص33.

فرق ابن عربي بين نوعين من الخيال ونوع يتصل بالإنسان هو الخيال المتصل والنوع الثاني ‹‹ الخيال المنفصل" يقول: "فإن قلت و ما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال وهناك برزخان أحدهما يتوسط بين المطلق والعدم والآخر بين مستوى الوجود الروحاني والمادي››[1]

كما لا يمكن أن ننكر القيمة العالية ‹‹ للتجربة الصوفية في توليد الخيال الذي هو المصدر الخلاق للتجلي والسبب الفعلي لوجودنا والوسيط القوي الذي يمكننا من البقاء بحالة تواصل مستمر مع المطلق››[2]

ـ كما يضيف هنري كوربان في كتابه " **الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي**" ويؤكد ارتباط الخيال بالتجربة الصوفية، ذلك لأنه يقوم بوظيفة لا مثيل لها، وغير متوقعة تمثل الروحانية في تجريدها للصور وتخليها عن كل تمثيل للأشكال والصور المشخصة.

إن مهمتنا كمتلقين للنص السردي القديم لا تقف مسألة قبول العمل الأدبي أو رفضه إنما تتجلى في البحث والاجتهاد وإعمال العقل واكتشاف الدلالات التي تحتويها النصوص والمعاني التي يرمي لها المؤلف فتتفاعل معها فندرك العلاقات بين الصور المستخدمة داخل النص وفهم مغزاها الحقيقي.

[1] ينظر: هنري كوربان، الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي، تر: فريدا الزاهي، منشورات مرسم، ط2، 2006، ص187 ـ 188.
[2] ينظر: هنري كوربان، الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي، ص188.

اشتغال التخييل في الحكاية:

ارتقى التوحيدي "بالوصف المشهدي إلى مستوى شعرية الخبر فشارك التفاصيل والجزئيات التي تهدف إلى التمتع بالسرد والإقناع بالحجة وانفتح على مجموعة متنوعة من الشخصيات رجال السلطة والناس والمهرجون و الأغبياء والعرض من ذلك التأثير على المتلقي وانتقاد القيم الثقافية والشخصية لبعض رجال العصر"[1].

ومن الأمثلة التي نسوقها قوله: "وأما التجار فكسب الدوانيق سد بينهم وبين كل مروءة وحاجز لهم عن كل ما يتعلق بالفتوة"[2].

فقد شبه كسب الدوانيق (سدس الدرهم) بالسد الحاجز والحائط الذي حال دون وجود المرؤة والفتوة لدى فئة التجار وجعلها تقف وراء ذلك الحاجز على سبيل الإستعارة المكنية وأتى بقرينة تدل عليه وهي "سد بينهم" وذلك لتوضيح المعنى وتجسيده في ذهن المتقي، فالتوحيدي فنان في رصد الموضوعات وتبيان موقفه من جميع فئات مجتمعه ولابد أن نشير إلى الخبر كوحدة سردية يشير إلى "مجموعة الأحداث والشخصيات التي تمثل ضربا من المادة الخام التي بها قوام السردية قبل أن تتجسد في النص"[3]

[1] سمير سوالمية، شعرية الخطاب السردي عند أبي حيان التوحيدي، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، قسم الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة1، الجزائر2018 ـ 2019، ص99.

[2] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص33.

[3] مُحَمَّد القاضي، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص592.

القصة المخيلة: وجود حاجز مرئي بين كسب المال لدى التجار ومروءتهم.

المثال 02: " والله لربما صليت في الجامع فلا أرى إلى جانبي من يصلي معي فإن اتفق فيقال

أو عصار...ومن إذا وقف إلى جانبي أسدريني بصنانه، وأسكريني بنتنه"[1]، كناية عن سوء حظه أورد الكلام ولا يريد معناه الحقيقي وإنما معنى آخر وهو سوء حظه ففي الصورة البيانية نوع من المبالغة بقوله **"أسدريني بصنانه"** و**"أسكريني بنتنه"** أي جعله تائها غير مستوعب لحاله مسافر بعقله سكرانا بتلك الرائحة النتنة فأبطل بذلك صلاته كما يفعل الخمر بالإنسان فيلحق به الضرر وبالمصلين وعليه فإنه بذلك ممنوع من دخول المسجد.

القصة المخيلة: جعل نفسه في حال السكير التائه.

المثال 03: "جاء رجل مطيع إلى بن إياس فقال: قد جئتك خاطبا قال لمن؟ قال لمودتك قال: قد أنكحتكها وجعلت الصداق أن لا تقبل"[2]

وصف المودة بالمرأة التي تنكح فحذف المشبه وأتى بلازمة دلت عليه وهي الخطبة على سبيل الإستعارة المكنية فجسد مودة الرجلين بطرفي الزواج وتوفر شروط عقد الزواج بداية بالخطبة والتصريح بالقبول بدون إكراه وثبت الجواب في قوله جعلت الصداق، فصور لنا مراحل الزواج الحقيقي بالإسقاط على تجانس مودة الرجل ومطيع ابن إياس، فيجعل بذلك ذهن المتلقي يفهم بواسطة التشبيه الممثل في

[1] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص34.

[2] نفس المرجع، 48.

الحالتين ويقتنع بالحجة ولابد للإشارة أن «التشبيه التمثيلي حجة تصنف تحت خانة الحجج البلاغية قد تعتمد على مقدمات وهمية تتلاعب بمشاعر المخاطب النفسية فترتقي إلى مستوى الجمع بين الحجة المنطقية ومثيرات المشاعر النفسية"[1]

القصة المخيلة: زواج مودة الرجلين.

المثال04: ".....فإن حديث الصديق حلو، ووصف الصاحب المساعد مطرب" إستعارة مكنية، فقد شبه حديث الصديق بشيء يذاق (طعام) ودل عليه بقرينة وهي (حلو) وشبه الصاحب المساعد بالشيء المطرب كآلة العزف والغناء و دل عليه بقرينة و هي (مطرب) فتجده يضعك في حالة تناول طعام حلو المذاق وأنت تسمع حديث صديقك المقرب بدون ملل وكأنك لا تريده أن يتوقف أو ينهي هذه المحادثة بنفس رغبتك في عدم إنهاء طبق طعام الحلو.

القصة المخيلة: وأنت جالس مع رفيقك الدائم وتتبادلون أطراف الحديث وكأنك تأكل طعاما حلو المذاق، أما أنت تصف صاحبك المساعد كأنك تعزف وتطرب على آلة من الموسيقى فسيتكون وصفك له جميل بقدر جمال سماع آلة موسيقية تتفنن في العزف عليها.

القصة المخيلة: وصفك لصاحبك المساعد آلة موسيقية تعزف عليها لتخرج أجمل الألحان.

[1] فضيلة قوتال، حجاجية الشروح البلاغية وأبعادها التداولية، ص381.

المثال 05:

"كان العسجدي يقول كثيرا: الصداقة مرفوضة والحفاظ معدوم والوفاء اسم لا حقيقة له.....والكرم فقد مات والله يحي الموتى!!"[1]

إستعارة مكنية إذ شبه الكرم بالكائن الحي الذي يموت حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه و هو الموت والصورة تبرر بؤس الحال فقد شخص لنا تلك الصورة بمشاهدة حقيقية تدخل ذهن المتلقي فيخيل له موت إنسان أو كائن آخر أو يرجع بذاكرته إلى فقدان ميت فيثبت عنده استحالة رجوعه إلى الحياة مرة أخرى لذلك هو الحال بالنسبة للكرم في زمن العسجدي فقد مات واستحالة رجوعه للحياة مرة أخرى.

القصة المخيلة: موت الكرم.

إن للاستعارة فاعلية تمكنها من تقرب المتلقي إلى ملامسة الخيال فنجد الجرجاني يعرف أهمية للاستعارة في توليد الخيال فيقول "إذا كانت الشمس تسطع بنورها على الوجود فتظهر الأشياء والاجسام وتجلي ما هو خفي كذلك حكم الاستعارة فإنها نيرة متلألئة إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون"

[1] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص37.

نجد التوحيدي بارعا في اختيار الكلمات التي تعبر عن المعنى الحرفي للوقائع حتى الاستشهادات التي كان يضمنها تشبه خاصيته البيانية فوظف العديد من التشبهات تقود بالمخاطب إلى التسليم بالاستنتاج وربط العلاقة بين المشبه والمشبه به.

و من الامثلة ما نجد:

مثال: أبو حاتم السجستاني "إذا مات لي صديق سقط مني عضوا"[1]

يوجد في جسم الإنسان أعضاء كثيرة مثل العين والأذن والقلب وغيرها وكل مجموعة من الأعضاء تتعاون في ما بينها وتكمل القيام بمظهر من مظاهر الحياة هكذا هي منزلة الأصدقاء عند أبو حاتم السجستاني فهو يرى أن دورهم يشبه أجهزة الجسم، تتعاون مع بعضها البعض وتعمل بانتظام ليبقى جسم الإنسان حيا فموت الصديق بالنسبة له فقدان عضو من جسمه فيعيش بإحساس المعاق بعد خسران صديقه.

القصة المخيلة: إذا مات أحد أصدقائه سقط عضو من أعضائه فيعيش بعده بإحساس المعاق.

مثال: إعتل بعض إخوان الحسن بن سهل فكتب إليه الحسن أجدني وإياك كالجسم الواحد إذا خص عضوا منه ألم عم سائره فعافاني الله بعافيتك وأدم لي الامتاع بك [2].

[1] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص47.

[2] نفس المرجع، ص 48.

شبه الحسن بن سهل نفسه وأخاه كالجسم الواحد إذ اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى فمرض أخيه مرض بألمه في جسمه وعافيته راحة له، فتجده يدعوا بالعافية لأخيه وكأنه يدعو لنفسه بالإمتاع ودوام صحته.

القصة المخيلة: الحسن بن سهل وأخوه جسم واحد إذا مرض أحد منهم حس الثاني به.

إن للتشبيه التمثيلي أثر حجاجي "قائم أساسا على طابع تصويري يشخص المجرد وطابع جمالي يمارس سحره على المخاطب فكلما ألفت التشبيهات التمثيلية رفعت الأستار عن الحقائق فأرتنا المتوهم متيقنا والمتخيل متحققا، وألبست المعنوي ثوب المحسوس وأبرزت المعقولات في صور مجسمة فقربتها مع المعقول وجعلتها مشاهدة ملموسة" [1].

مثال: أخبرنا الطبراني قال:" إن الناس قد مسخوا خنازير فإذا وجدت كلبا فتمسك به"[2]

الناس خنازير تشبيه بليغ شبه الناس بالخنازير في أخلاقهم وخستهم خذف الشبه وأداة التشبيه، وهو يبرز ويوضح ما عليه الناس من سوء الاخلاق، شبه تصرفات الناس وما آلت عليه بطباع الخنازير الخبيثة فهو يأكل القمامة والفضلات والنجاسات والجيف المتعفنة فإذا أكله الانسان أصيب بالمرض الخبيث المستعصي الذي يؤدي به إلى الموت، كذلك هم الناس إذا فسدت أخلاقهم وطباعهم ومرضت قلوبهم فستألف ذلك الوضع إلى أن يصير عاديا وينتشر بين الناس حتى يهدم المجتمع.

[1] قوتال فضيلة، حجاجية الشروح البلاغية، ص383.

[2] أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص49.

القصة المخيلة: طباع الناس كطباع الخنازير فاسدة وخبيثة، الأولى تميت قلوب الناس فتهدم المجتمع والثانية تمرض الانسان إذا أكلها فيموت.

إن النشاط التخيلي يقوم على تشكيل الصورة لدى المتلقي بكل أنواع البيان فقد ‹‹شكل الدعامة الأساسية التي انطلق منها النقاد في محاكمة الصور محاكمة فنية وفي هذا المقام حذي التخييل حذو بلاغي ارتبط أشد الارتباط بالأنواع البيانية من تشبيه واستعارة ومجاز، كما أنه أتخذ معنا نفسيا وذلك من خلال تأشيره في نفوس المتلقين تأثيرا سحريا ببعده الجمالي والفني››[1]

[1] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلالة الاعجاز، تح: مُحَّد رضوان الداية و فايز الداية، دار قتيبة، بيروت، 1983، ص179 ـ 251.

خاتمة

لقد كان الهدف من هذه الدراسة الكشف عن دور الحجاج وبلاغة السرد في كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي وعن النتائج التي يمكن أن نوجزها في النقاط الآتية:

1 ـ انشغل التوحيدي بتجميع كل ماله صلة بموضوع الصداقة والصديق مستفردا بأقوال الفلاسفة والحكماء والأدباء حينا ومغترفا من أهل الفضل والحكمة وأصحاب الديانة والمروءة حينا آخر، كما استشهد بآيات القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة وأخرجها في صورة جميلة بديعة، فارتقت إلى حد إقناع القارئ وإمتاعه.

2 ـ إن دراستنا في كتاب الصداقة والصديق تختص في الكشف عن البنى السردية المنقولة وما أقرته النظريات الحديثة كالحجاج بالسلطة وغيرها وهذا يدل على غنى النصوص التراثية القديمة وقابليتها القراءات المتعددة.

3 ـ تنوع الأساليب الحجاجية والحجج التي نسجت النصوص بواسطة مجموعة من العلاقات جعلها في إطار مميز أكسبها طاقة تهدف إلى اقناع المتلقي وإمتاعه.

4 ـ هذه العلاقات الحجاجية في النص تحتاج إلى روابط وأدوات تحقق لها الانسجام والترابط لتجعل منها وحدة متماسكة، فدورها الحجاجي يكمن في الربط بين حجتين أو حجة ونتيجة هذا ما ساعد في فهم الخطاب لدى المتلقي وتأويله.

5 ـ ارتقى التوحيدي بالوصف المشهدي في خطابه السردي فمزج بين الواقع والمتخيل فاستطاع أن يحقق الجمالية متسلحا بصيغ أسلوبية وفنية.

6 ـ أحدثت الحكاية حيزا كبيرا في كتاب الصداقة والصديق بحيث إنفتح التوحيدي على جميع فئات مجتمعه.

7 ـ تهتم الحكاية عند أبي حيان التي سرد فيها الاحداث والوقائع وشرحها وأبرز التناقض وتردي الأوضاع السياسية كل هذا مغلف في وظيفة أدبية تترك الأثر الجمالي في نفوس المتلقين.

8 ـ ارتقت بنية الحكي إلى الوصف المشهدي فيصور لك الحدث بتفاصيله هذا ما يجعل القارئ نابض بالحيوية مع كل سطر في الرسالة.

9 ـ شكلت الحكاية عند التوحيدي البنية السردية التي حققت الشعرية للخطاب بنوعيها القصيرة والطويلة فقد تناولت التفاصيل والجزئيات التي تهدف إلى الإمتاع بواسطة السرد والاقناع بواسطة الحجة.

وفي الأخير يمكن القول أن التوحيدي أبدع بأدبيته فأفضى للسرد طابعا لا يقبل التخلي عنه بل يتجدد بتجدد الدراسات والنظريات الحديثة.

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم**

أولا : المصادر و المراجع

01- إبراهيم زكرياء، أبي حيان التوحيدي، أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء سلسلة أعلام العرب (35).

02- إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله، زاد الطالب في اللغة العربية، مكتبة الآداب، بيروت، ط2، 2008.

03- إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله، مباحث في تقنيات التعبير الكتابي، مركز دار الكتاب، بيروت، ط4، 2007.

04- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية العليا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط 1993.

05- أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صادق الثقافية، عمان، ط1، 2012.

06- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997.

07- بشير أبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديثة، أريد، ط1، 2007.

08- أبوبكر العزاوي، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تح: حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006.

09- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

10- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، 2009.

11- الجاحظ أبو عثمان بن بحر، البيان والتبين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، ج7، ط1، 1998.

12- الجرجاني(الريف علي ابن مُحَمَّد)، التعريفات، تح: إبراهيم الإبياري، دار اللسان العربي، بيروت، لبنان، دط، 1994.

13- حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديثة، أريد، الأردن، ط1، 2010.

14- حسين مسكين، مناهج الدراسة الأدبية الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

15- حميد الحميدان، بنية النص السردي "من منظور النقد الأدبي"، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991.

16- حميد الحميدان، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003.

17- أبو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، لجنة التأليف والترجمة

18- أبو حيان التوحيدي، الكوامل والشوامل "الموسوعة الشعرية"، المجمع الثقافي، الامارات العربية المتحدة، الاصدار الثالث، 2003.

19- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين(مرتب على حروف المعجم)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج2، دط، دت.

20- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم كتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، دت.

21- سعيد يقطين، الكلام والخبر للسرد العربي، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1997.

22- الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: مُحَمَّد عبد الرحمان المرعشلي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

23- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والامارات، ج5، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت.

24- صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، صفحات للطباعة و النشر، سوريا، ط1، 2008.

25- طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.

26- عادل عبد اللطيف، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

27- عبد الرحمان الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، دت.

28- عبد الطاهر الجرجاني، دلالة الاعجاز، تح: مُحَمَّد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، بيروت، دط، 1983.

29- عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل "دراسات في السرد العربي"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.

30- عبد الله علمي، في الحجاج لأنواع الخطاب، تح: عبد الرزاق العسري و كمال حمان، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ط1، دت.

31- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار جديد، ط1، 2004.

32- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، دط، 2011.

33- عمران قدور، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2012.

34- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت.

35- فاروق أبو زيد، فن الخبر الصحفي، منشورات عالم الكتب، ط1، 2000.

36- فيروز أبادي و مُحَمَّد يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، مادة الخطب.

37- القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، إبراهيم شمس الدن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـــان ط1، 2005.

38- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، ج3، دط، دت.

39- مجموعة من المؤلفين، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992.

40- محفوظ كحوال، أنماط النصوص بين النظرية ة التطبيق(الوصفي، التفسيري، السردي، الحواري، الحجاجي، الإخباري" اعلامي"، الأمري)، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، دط، 2005.

41- مُحَمَّد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012.

42- مُحَمَّد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق الأوسط، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005.

43- مُحَمَّد القاضي، الخبر في الأدب العربي "دراسة في السردية العربية"، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

44- مُحَمَّد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2005.

45- مُحَمَّد تومي، الجدل في القرآن الكريم "فعاليته في بناء العقلية الاسلامية"، شركة شهاب، الجزائر، دت.

46- مُحَمَّد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة(بحث في بلاغة النقد المعاصر)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بن غازي، ليبيا، ط1، 2008.

47- مُحَمَّد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج5، الدار التونسية للنشر، 1884.

48- مُحَمَّد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والنمطية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005.

49- مُحَمَّد فتاح، دينامية النص، تنظير و انجاز المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1990.

50- مُحَمَّد كرد علي، أمراء البيان، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط1، 2012.

51- مُحَمَّد مشبال، البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب، 2010.

52- مختار الطاهر حسين، تعليم التعبير الكتابي مرشد للمعلم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2006.

53- ابن منظور، لسان العرب(س ر د)، دار صادر للطباعة والنشر، بيرت، لبنان، دت، مج مادة (س ر د).

54- ابن منظور، لسان العرب، مادة الحجاج، دار صادر، بيرت، لبنان، ط3، 1997.

55- ميساء سليمان ابراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2011.

56- الناصر اسماعيل بن حماد الجواهري، الصحاح تاج اللغة العربية، دار الحديث، القاهرة، مج1، دط، 2009.

57- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: مُحَمَّد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مصر، دط، دت.

58- أبو وليد الباجي، كتاب المناهج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار صادر، بيروت، ط3، 2001.

59- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ارشاد الأديب، تح: احسان عباس، دار المغرب الاسلامي، بيروت، ج5، ط1، 1993.

ثانيا: المراجع المترجمة

1. بول ريكو، الوجود والزمان و السرد، تر: سعيد العاتمي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، 1999.

2. بيار ماشيري، بما يفكر الأدب تطبيقات في الفلسفة الأدبية، تر: جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.

3. مونيكا فلودرنك، مدخل إلى علم السرد، تر: باسم صالح حميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

4. هنري كوربان، الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي، تر: فريدا الزاهي، منشورات مرسم، ط2، 2006.

ثالثا: المقالات و الدوريات

1. الثقافة الشعبية، الموروث السردي العربي "التخييل و آليات اشتغاله"، العدد44، البحرين، 2023.

2. سمر العطار، أبي حيان التوحيدي ومعضلة الصداقة، مجلة فصول 264 بمقدمة تحدث فيها عن التوحيدي.

3. شعيب حليفي، السرد العربي "الشكل و الامتداد"، مجلة الآفاق، اتحاد كتاب المغرب، العدد 62/61، الرباط، 1999.

4. شيتر رحيمة، الوصف وانجاز الفعل الأدبي، مجلة قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، ع6، 2010.

5. عبد الكريم خضير عليوي السعيدي وعادل راضي جابر الزركاني، البعد الحجاجي الصوفي في مقاربة سردية تداولية في أنموذج من قصص المعارج الصوفية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل العراق، م22، العدد4، 2005.

6. علي الحسين اليوحة، الحجاج مجلة عالم الفكر، العدد2، المجلة40، أكتوبر ـ ديسمبر، الكويت، 2011.

7. مُحَّد سالم ولد مُحَّد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة(مقال)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافية و الفنون والآداب، الكويت، مج28، ع يناير، 2000.

8. مُحَّد عبد البشير مسلاتي، السرد والحجاج القراءات المتصارعة التنوع والمصداقية، مجلة جامعة قالمة للغات والآداب، العدد10، جوان2015.

9. مُحَّد مشبال، السرد الحجاجي في رسائل الجاحظ وآليات اشتغاله، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة فصلية محكمة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد2، 2013.

10. مُحَمَّد مشبال، السرد الحجاجي في رسائل الجاحظ، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة فصلية محكمة، مطبعة النجاح الجديدة، ملف العدد: الخطاب السردي وآليات اشتغاله، الدار البيضاء، العدد2، 2013.

رابعا: الرسائل الجامعية

1. بوزناشة نور الدين، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي و الدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي و اللغات، تعليمية اللغة العربية، قسم اللغة العربية والأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة مُحَمَّد الدباغين، سطيف، 2015 .
2. جوهري سعاد، بلاغة الخطاب النثري عند أبي حيان التوحيدي "رسالة الصداقة و الصديق أنموذجا"، رسالة ماجيستير في الأدب العربي، نظرية الأدب و المناهج النقدية المعاصرة، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016 ـ2017.
3. سمير سوالمية، شعرية الخطاب السردي عند أبي حيان التوحيدي، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، قسم الآداب و اللغات، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة1، الجزائر، 2018.
4. مُحَمَّد عطاء الله، الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية "مقاربة لغوية دلالية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علم الدلالة، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011 ـ 2012.

5. يحي طبيش، نحو نظرية وظيفة للنحو العربي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 ـ 2006.

خامسا: المواقع الالكترونية

1. w.w.w.alukah.net

2. https://alantalogia.com/page/12529/

الملخص:

إن أولى اهتمامات التداولية تتمثل في الخطاب، فمعلوم أن السرد بكل أشكاله يهدف إلى إقناع المتلقي، ومع ظهور النظريات الحديثة نفض الغبار على التراث الأدبي القديم فتجدد وأفصح عن بنيات بلاغية جديدة تسعى إلى إيصال أكثر مما يقال في الخطاب.

ولقد كان لنا محطة مع أبرز كتاب النثر العربي القديم (أبي حيان التوحيدي 312هـ ـ 414هـ)

والذي قدم لنا من خلال رسالة الصداقة والصديق بنية سردية تنفرد باختيارات أسلوبية ومعجمية وألفاظ جعلت السرد يتداخل مع الحجاج فيولدان تلك الجمالية التي تهدف إلى اقناع المتلقي بالقضية المطروحة فالطابع الحجاجي وسيلة لترسيخ مبادئ أو نزعها، كل هذا يتأسس على التفاعل القائم بين أطراف العملية الإقناعية.

Abstract:

the first interests of deliberative is the discourse, it is known that the narrative in all its forms aims to convince the recipient, and with the emergence of modern theories dust off the old literary heritage renewed and disclosed new rhetorical Structures seeking to deliver most of what is said in the discourse

We had a station with the most prominent writers of ancient Arabic prose(Abu hayyan al-tawhidi 312ah -414ah),which provided us through the message of friendship and friend with a narrative structure unique stylistic and lexical choices and words that made the narrative overlap with the pilgrims, generating that aesthetic that aims to convince the recipient of the issue at hand, the pilgrim character is a way to consolidate or remove principles, all of this is based on the interaction between the parties to the persuasive process.

فهرس الموضوعات

الموضوع.....الصفحة

الاهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....(أ - ج)

مدخل.....8-12

الفصل الأول: الحجاج والسرد مقاربة نظرية.

المبحث الأول: في مفهوم الحجاج.....14-22

عند العرب.....13-18

عند الغرب.....18-22

المبحث الثالث: في مفهوم السرد.....22-34

عند العرب.....22-26

عند الغرب.....26-27

تعريف الخطابة.....28-29

أنماط النصوص.....30-34

المبحث الثالث: علاقة السرد بالحجاج.....34-39

السرد والحجاج.....35-38

حجاجية الرسائل بين المكون الخطابي والسياقي.....38-39

الفصل الثاني: آليات الحجاج في رسالة الصداقة والصديق

المبحث الأول: الحجج شبه منطقية.....42-50

الحجج شبه منطقية.....43-46

الحجج القائمة على بنية الواقع.....46-48

الحجج المؤسسة لبنية الواقع.....48-50

المبحث الثاني: بنية الحجاج اللسانية.....50-56

تعريف الروابط الحجاجية

الرابط "حتى".....52-53

الرابط "لأن".....53-54

الرابط "بل".....54-54

الرابط "مع ذلك"/"لكن".....56-55

المبحث الثالث: بلاغة الحكاية وأثرها الاقناعي..... 72-57

تعريف الحكاية.....58-57

الموجزة القصيرة.....61-58

الممتدة الطويلة.....62-61

اشتغال التخييل في الحكاية.....72-63

خاتمة.....75-74

قائمة المصادر والمراجع.....

الملخص.....